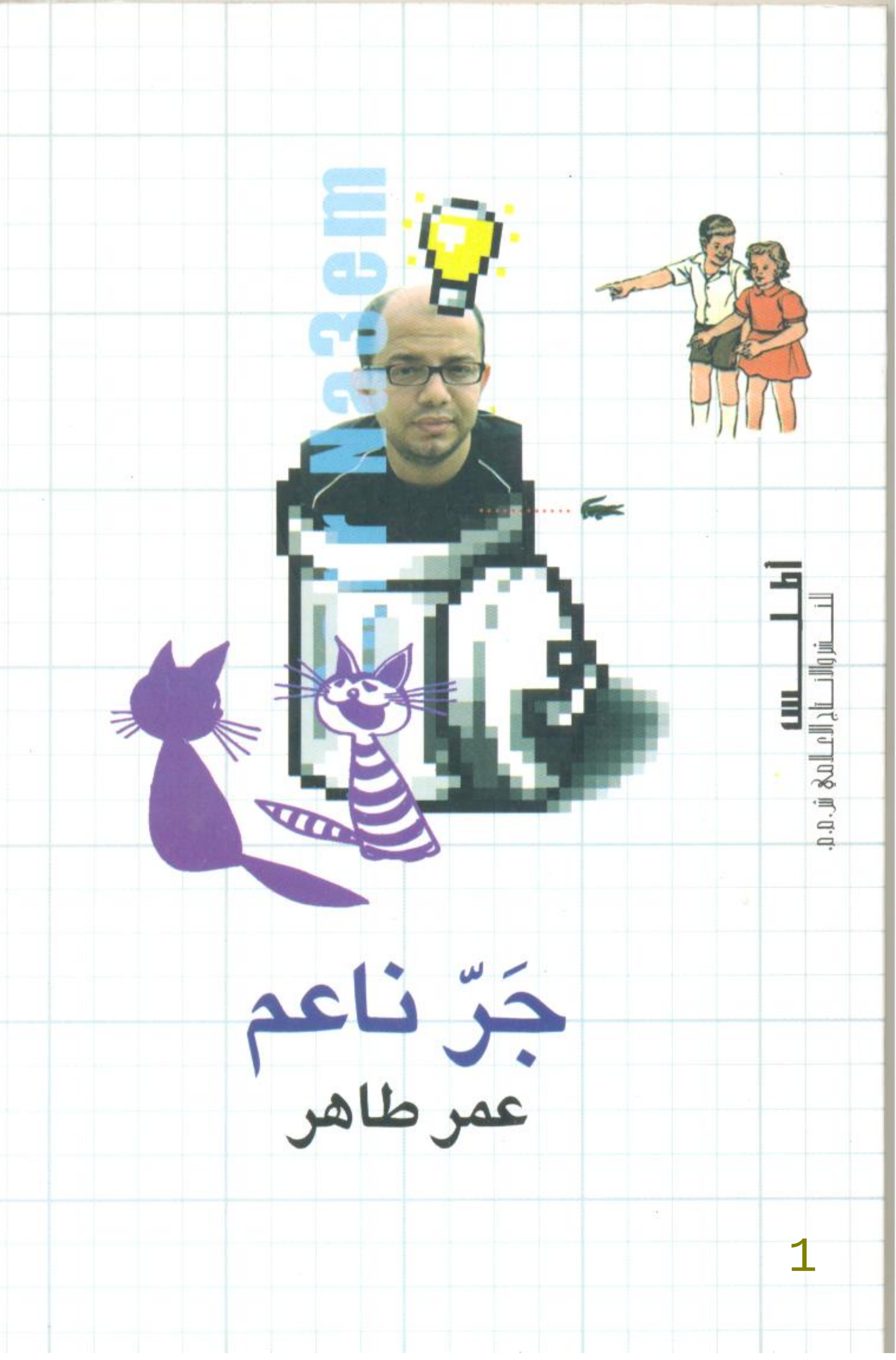

Na3em
أطلس
للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م.
جَرّ ناعم
عمر طاهر



أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى

رئيس مجلس الإدارة
عـادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
٢٠٠٨ / ٢٥٠٣٣

الترقيم الدولى
٩٧٧-٣٩٩-٠٩٩-٠

الطبعة الأولى

مطابع العبور الحديثة
ت: ٤٦٦٥١٠١٣ ف: ٤٦٦٥١٥٩٩

الكتاب : جرناعم
المؤلف : عمر طاهر
الغلاف : أحمد اللباد
الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م
٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail:atlas@innovations-co.com
تليفون : ٣٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٤٦٥٨٥٠
فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

* * * *

إهـــداء

إلى جدى عمر محمدين على ..

أول من علمنى القراءة

وإلى جدتى فوزية عثمان..

أول من نبهنى إلى خطورة ذلك.

تجعلنـى الوحـدة أتعـاطف مـع بعـض الكائنـات التـى تـشاركنى البيـت أحيانـا، لا أتعـاطف مـع الفئـران بالتأكيـد ،يقززنى ملمسها ،على الرغم من أننى لم ألمس واحدا من قبل، يحيرنـى النمل لأنـه كائن يستحق التقدير والأحترام لكنـه هش للغايـة و أضـعف من أن يتحمل عداوة سلاحها المبيدات أو السحق بالأقدام، والصراصير كائنـات مزعجـة تستحق تلك الوفاة المهينة التـى تقلبها علـى ظهرها لتكشف عورتها و تمنح الفرصة لشامت مثلى أن يتأملها وهـى تلفظ أنفاسها بينما تحرك أقدامها فـى الفراغ فـى محاولـة يائسة للإمـساك بـالروح المغادرة،يـذكرنى الـذباب بمـشاكل المتزوجين صـالوناتى، واحدة صغيرة إذا لم تقضى عليها سريعا ستكبر لتجر خلفها أسرابا مزعجـة، أمـا النـاموس فيذكرنى ضعفه و سرعته فى الغدر بأطفال الشوارع .. النوع الوحيد من الأطفال الذي قد لا تتردد فـى معاملتـه بقسوة لإتقاء شره.

أجلس فى الحمام ثم أشعل سيجارة و أنقل النظر بين الأركان فأرى بين قاع الحوض و الماسورة بيتا من خيوط العنكبوت الرمادية يتحرك داخل حدوده على مهل عنكبوت صغير، تأملت إيقاعه الرزين فقررت ألا أزيل بيته بطرف المسحة كالعادة، كان رماد سيجارتى قد طال و فقد توازنه فسقط عن غير عمد على بيت العنكبوت فتعلق بالخيوط ككتلة، شعرت أن العنكبوت قد انزعج ،اعتذرت له بصوت عال لكنه لم يسمعنى و تحرك باتجاه كتلة الرماد وأخذ يخلصها بأقدامه الرفيعة من بين الخيوط دون أن يسحقها ،نجح بالفعل فوقع الرماد وهو محتفظ بكتلته فوق البلاط.

كدت أصفق له و دفعنى إعجابى بما فعل لإعادة الأمر ،فألقيت بكتلة جديدة عن عمد هذة المرة،كان ماهرا و حكيما يعرف أن الكتلة هشة و انهيارها سيفسد مساحة كبيرة من منزله ،لذلك كان يمد ساقه فيقطع الخيوط الموجودة حول كتلة الرماد بحرص حتى تقع على البلاط

منفرطة ،ثم يعود بعدها لترقيع الجزء المكشوف من خيوط بيته.

لأيام طويلة كانت كتلة الدخان هى لعبتنا المفضلة أنا والعنكبوت ،أصبح يفهمنى ،أدخل فأجلس فيقترب من حافة البيت ينتظر لأبدأ اللعبة فأشعل سيجارة . تعاطفت معه و شعرت أننى قد أصبحت مصدر البهجة الوحيد فى حياته ، أصبح العنكبوت صديقا ، تجمعنا صفات مشتركة ، فكلانا وحيد يعيش فى بيت من صنعه،و بقوانينه ، وكلانا يمتلك مهارة ما فى طرد من لا يصلح للإقامة فى هذا البيت على مهل و بهدوء ، كما أننا –كل واحد على حده – يستخدم بيته كمصيدة أحيانا ، كلانا يكره رماد السجائر ويهتم بالنظافة ،وكلانا يحمل قدرا من التسامح ، و يغلب على طبيعتنا الصمت.

قررت أن أسافر لفترة طويلة ،لذا كان ينبغى تنظيف البيت جيدا و تطهيره من كل الكائنات التى قد تحوله إلى مستعمرة فى غيابى،ترددت قبل أن أزيل بيت العنكبوت،وفكرت أنه من المستحيل أن تحوله الأسابيع التى

سأغيبها إلى واحد من وحوش أفلام الخيال العلمى ، فتركته مودعا بعد أن نظفت الحمام وعطرته برائحة الياسمين.

عندما عدت بعد أسابيع توجهت إلى فراشى، نمت ثم صحوت ليلا و دخلت إلى الحمام ثم جلست،ما أن اعتدلت فى جلستى حتى اقترب العنكبوت كعادته من حافة بيته،ابتسمت عندما رأيته وعرفت أنه بخير، عرفت أنه يود أن نبدأ لعبتنا ،شعرت بالحرج وترددت كثيرا قبل أن أخبره أننى قد أقلعت عن التدخين.

ليست قصصا و لكنها قصيرة

(١)

(إيه اللى خلانى أعمل كده؟)

خطأ تقنى ما بداخلى يجعلنى أفكر بعد أن أتصرف.

كان الميدان خاليا فى هذة الليلة الشتوية إلا منى و بائع الصحف،طلبت من البائع ثلاثة صحف يومية وأعطيته ورقة بمئة جنيه ،مد البائع يده بالباقى و فى اللحظة نفسها وجدتنى أقول له (لأ خلاص..دول علشانك).

(إيه اللى خلانى أعمل كده؟)

لم يثر فى البائع مثلا شعورا بالشفقة و لست على هذة الدرجة من الثراء و لم أرتكب خلال الأيام الماضية ذنبا لأكفر عنه بصدقة كبيرة...

رأيت أسئلة مماثلة فى نظرة البائع..هل هو رجل طيب ؟هل هو رجل مسطول؟ هل هو ملاك فى صورة آدمى؟..

فشل كلانا فى الإجابة عن الأسئلة ..لكن البائع وجد تفسيرا مقنعا و مريحا لكلينا عندما ابتسم بخجل قائلا (كل سنة وحضرتك طيب).

*****

(٢)

زرت صديقى الذى يعيش بمفرده فوجدته جالساً امام النت ، سألته " بتعمل ايه ، فقال لى " بادور على اى حريم " فسألته " ازاى " فقال لى " هات كرسى " دخل صاحبى على Google وكتب " بنت مصرية تبحث عن الحب " ثم ضغط " بحث " بعد ثوانى قرأنا بالبنط العريض " نتيجة البحث صفر " وفى سطر آخر .. لا يوجد " فتاة مصرية تبحث عن الحب " .

مسح صديقى الجملة السابقة ثم كتب " فتاة مصرية تبحث عن الجنس " ثم ضغط " بحث " بعد ثوانى قرأنا بالبنط العريض " نتيجة البحث صفر " لا يوجد " فتاة مصرية تبحث عن الجنس " التفت لى صديقى قائلا " معقولة ؟! .. مافيش فتاة مصرية تبحث عن الحب ولا الجنس ؟! " .

حاولت أن أساعده فقلت له أكتب " فتاة مصرية " فكتب ثم ضغط " بحث فظهرت نتيجة واحدة " عملية لفصل فتاة مصرية ملتصقة بأختها التوأم " .

*****

(٣)

شفت الكناريا لأول مرة ع الشباك

الألوان بتكون فى حالتها الأجمل لما تفاجئك

فرحت بيه

وباب القفص سبته مفتوح

وكل ما يجى كان بيروح

واما نويت

قفلت الباب

قفلته وهو مش موجود

زعل الكناريا لأنى ماحبستوش

مافهمتوش

وطار فى اتجاه السما زعلان

وانا كمان

كنت باتابعه من الشباك

وبالتدريج كانت بتبهت الألوان.

*****

(٤)

خرجت من المطعم الصينى مشغولا بالتفكير فى العصى التى يستخدمها الصينيون برشاقة فى طعامهم فى الوقت الذى قادنى فيه جهلى بطريقة استخدامها للخروج من المطعم جائعا.

نمت و رأيت فيما يرى النائم جائعا... رأيت مئات الصينين فى الجحيم رأيتهم جالسين إلى مائدة طويلة و أمام كل واحد طبق فيه كل ما يشتهيه لكنه يمسك فى يده عصى أكل طول الواحدة مترين ونصف على الأقل ..قلت لنفسى هذا هو العذاب بعينه.

صحوت و توجهت إلى الثلاجة و رفعت ما وجدته بها دون تمييز ، عدت إلى فراشى وأنا أشعر بالشبع و الهدوء النفسى، ورأيت فيما يرى النائم شبعانا.. رأيت مئات الصينين فى الجنة يجلسون إلى مائدة وأمام كل واحد طبق به كل ما يشتهيه لكنه يمسك أيضا بعصى أكل طول

الواحدة مترين ونصف على الأقل مثل اخوانهم فى النار..الفرق أن الصينين سكان الجنة كانوا يُطعِمون بعضهم البعض.

*****

(٥)

كانت طفلته تفترش الأرض و حولها الأوراق و الألوان، قبلها ثم جلس إلى جوارها و سألها ماذا ترسمين فقالت أنها ترسم (عريس و عروس) يجلسان فى الكوشة، سألها عن أسمائهم فقالت (ماما وبابا) واندهشت لأنه لم يعرفهما، تأمل الرسم مجددا و تفحص خطوطها المرتعشة بكل ما فيها من سذاجة ثم قال لها جميل و لكن لماذا لا تبدو على وجهيهما الفرحة؟

أخذت الطفلة الورقة وتأملتها مجددا وغابت ثم رجعت قائلة (أنا خليتهم فرحانين)، تأمل التعديل الذى حدث فوجد طفلته رسمت العريس و العروس و قد أمسك كل منهما بخيط طويل فى نهايته بالونة ملونة.

*****

(٦)

مر الملك وحاشيته على رجل عجوز فقير يجلس على حجر كبير ، فالقى الملك بالسلام على الرجل ، لكن الرجل لم يرد عليه ، فانزعج الملك وذهب إليه وسأله " لماذا لم ترد السلام " فقال له الرجل " لا أرد السلام على من هم أقل منى شأنا " فقال له " وكيف أكون أقل منك شأنا وأنا ملك البلاد " فقال له العجوز " أنت ملك البلاد .. ماذا ستصبح فى المستقبل ؟! " فقال له "ملك البلاد والبلاد المجاورة " فقال له العجوز " ثم ماذا ؟! " فقال " ملك على القارة كلها " فسأله العجوز " ثم ماذا" ؟! فقال " ملك الأرض كلها " فقال له العجوز " ثم ماذا " فقال الملك " ثم ولا حاجة " فقال له العجوز " أهو أنا بقى ولا حاجة " .

*****

(٧)

على سلم الخدامين

نازله المدام هربانه من الفضيحة

وطالع الزبال

خد بالك م اللحظه التاريخيه

دخل الزوج فى أزمه قلبيه..

وفى الوقت اللى كان العشيق بيشاور فيه للتاكسى عريان

كان ابن البواب بيعيط

أما الجيران

فكانوا بيسألوا بعضهم

إذا كان فيه حد سمع صوت ضرب نار.

*****

(٨)

كانت تكذب وهى تقسم لى أن هذا هو ماحدث بالفعل.

لست شفافا إلى هذة الدرجة لكنها مفضوحة، عندما تكذب تلمع عيناها و تنكسر ابتسامتها، ويظهر صف أسنانها المتلألأ شديد الأستقامة بفعل عملية التقويم التى أجرتها عند طبيب مشهور.

أمسكت يدى لتؤكد لى أنها صادقة لكن باطن يدها البارد المبلل بعرق خفيف فضحها مجددا،أزاحت خصلات شعرها خلف أذنيها فظهر الفارق بين لون شعرها مصبوغا ولونه الحقيقى عند الجذور.

تكذب..عرفت ذلك من انفعالها عندما بادرتها بالصمت التام،انزوت فى أحد الأركان بعد أن خلعت الجاكيت و بانتا ذراعيها اللتين اكتسبتا لونا برونزيا بفعل شمس مارينا أشعلت سيجارتها فعرفت أنها كاذبة لأنها لم تشعل اثنتين،

كعادتها واحدة لها و الأخرى لى، عندما تكون صادقة تزم شفتيها و تخرج دخان السيجارة بقوة،تخرج نفسا يستطيع أن يشكل دائرة فى الفراغ تتابعها بثقة و ابتسامة، هذة المرة كانت تبتلع الدخان فأصبحت متأكدا من مشاعرى.

عند باب البيت ارتمت فى حضنى فى محاولة أخيرة لإقناعى بصدقها،كانت تضع عطرا يليق بأمرأة تودع الثلاثينيات من عمرها بارتباك،نزلت دموعها بغزارة و انتفضت فى حضنى كدت أصدقها لولا صوت رنة هاتفها المحمول القادم من أعماق حقيبتها "أنا مش بتاعت الكلام ده..أنا كنت طول عمرى جامدة".

*****

فتحت باب الشقة خارجا فوجدت على الأرض كعب إيصال الكهرباء ،كان باسم جارى الذى باع شقته منذ سنوات قليلة لسمسار فى المنطقة كان يؤجرها كقاعة احتفالات صغيرة لأبناء المنطقة أو لبعض الأسر الخليجية ،أصبحت هذة الشقة مصدرا للإزعاج بعد أن كانت مصدرا للطمانينة بوجود جار يراعى مشاعر من هم حوله و لا يتردد فى مساعدتهم إذا لزم الأمر بصفته لواء جيش سابق.

يوم أن رحل جارى عن شقته كان يوما كئيبا ،عدت فوجدته يجمع أشيائه و يودع الجيران بهدوئه المعتاد، تمنى له الجميع حياة جميلة فى مكان آخر وإن أبدى الجميع حزنهم على رحيل جار يندر وجوده هذة الايام، فى الليلة نفسها و بعد رحيله بساعات شب فى العمارة حريق هائل وكأن الجدران أبت ألا تشاركنا حزننا.

تأملت وصل الكهرباء و اندهشت لأن السمسار لم ينقل ملكية الشقة باسمه، فسرت الأمر بتخوف السمسار من

العلامة

مسائلة حكومية ما خاصة وأنه شخص مريب بدرجة كبيرة.

فرحت بالوصل الذى يحمل اسم شخص أحبه و يذكرنى به فى بداية اليوم، اكتشفت أننى لم أهاتف هذا الرجل منذ رحل بل اكتشفت اننى لم أفكر يوما فى الاحتفاظ برقم هاتفه لكونه متاحا أمامى طوال الوقت.

سار اليوم على أكمل وجه، أنجزت مشاوير مؤجلة وتناولت الغذاء مع أشخاص أحبهم و توجهت لزيارة قريب هاتفنى معلنا افتقاده لى ،كانت مشاعرنا متبادلة فذهبت إليه و شاهدنا مباراة المنتخب فى بيته، حكيت له القصة فقال لى إنها علامة ، وافقت على ما قاله وإن فشلت فى تحديد ما تشير إليه.

عند باب عمارته التقيت بجارى القديم يخرج من صيدلية، صعقتنى المفاجأة وتوجهت ناحيته وأنا كلى افتقاد له وكلى إيمان بأن العلامة على وشك أن تُفسر، كان سلام جارى باردا للغاية، أرخت المفاجأة أحبالى الصوتية

فخرجت منى همهمة مرتبكة قطعتها امرأة غريبة اقتربت من جارى و سحبته من ذراعه لينصرفا بعد استئذان مقتضب مرفق به نصف ابتسامة.

عدت إلى بيتى شبه مهزوم، فى الأسانسير التقيت بالسمسار ، أعطيته كعب الوصل فشكرنى بحرارة، وقفت أنظر إلى نفسى فى المرآة ،رأيت السمسار ينظر ناحيتى فى المرآة و يسألنى بثقة (حضرتك مابتفكرش تبيع شقتك؟).

كنت أدور بين أرجاء الغرفة شاعرا بالملل، متأملا كل هذا الفراغ الذى يسيطر على حياتى، فراغ منحنى الله إياه بدون مقابل، ثروة من الوحدة تليق بفيلسوف يبحث عن معنى.

اصطدمت بوجهى فى المرآة، كان عابسا كشخص لا يتوقع شيئا، رن الموبايل، لمحت رقمها، أعرف رقمها جيدا رغم أنى محوت إسمها منذ إنتهت علاقتنا و أصبحت تعيش بعيدا، كل فترة أعود إلى موبايلى لأمحو الأسماء التى انتهت علاقتى بها و لم يتبقى منها سوى أرقام تنام كجثث فى الثلاجة ،ترددت قبل أن أرد، طالما هاتفتنى و لم أرد عليها (أكره شعورها بالذنب تجاهى لأنها تركتنى)، قررت أن أرد لأننى لا أتوقع مكالمات فى القريب العاجل من أشخاص أحبهم إلى هذة الدرجة.

توقعت أن تكون المكالمة عابرة مليئة بالأسئلة الساذجة والمشاعر المرتبكة، فى الواقع كانت المكالمة تسير على هذا النحو فى العشرين دقيقة الأولى، لكننى قلت لنفسى

الغلاف

فلتكن حقيقيا، أنت تتحدث لشخص تحبه ربما لن تلتقى به فى حياتك مرة أخرى سوى مصادفة، فما الذى يمنع أن تنعش قلبك و أن تدخل عبر أسلاك الهاتف إلى غرفة عناية مركزة بحجم قلبها الرقيق.

باغتها بإعلان إفتقادى لها فصمتت بما يعنى أنها تفتقدنى لدرجة البانتوميم ، سألتها عن حياتها الجديدة و عن مرضها الأخير ، كانت كعادتها تغلف إجاباتها بسخرية لاذعة ، أضحكتنى لدرجة أننى قمت لأعد لنفسى كوبا من الشاى و هى معى على الهاتف، أشعلت سيجارة و أطفئت الأنوار و توحدت معها ، أيقظ صوتها فى قلبى مسارات جديدة للدماء فشعرت بحياة ما تدب فى أركان جسدى.

حكيت لها عن وحدتى ، فعرضت على أن تجرى لى جلسة علاج نفسى عبر الهاتف، سألتنى و حكيت، فسرت لى ما لا أفهمه ببراعة و أكدت لى أننى زى الفل و أنى الوحيد فى العالم الذى يعيش متونسا بوحدته لكنه لا يعترف بذلك، قلت لها أن الله خلق الحياة لكى تتم قسمتها على

أثنين، رجل وامرأة هكذا تسير الأمور، لا معنى للفرحة ما لم تقتسمها مع أحد فتصبح أكبر على عكس قانون القسمة، والحزن يصبح قاتلا مالم يتعاطف معك أحد.

كدت أطلب مقابلتها لكن صوت ما ناداها بلقبها الجديد فألتزمت بحدودى، حاولنا إنهاء المكالمة بلباقة و رقة دون جدوى، فاضطررت لأن أنهيها بقوة بحجة أننى مضطر للإستيقاظ مبكرا.

طلبت منى أن أسمح لها بأن تهاتفنى من حين لآخر لتطمئن على ، وافقت و أنا أعرف أننى ربما لا أرد عليها فى المرة القادمة.

بعد المكالمة أضئت شموعا و أشعلت البخور، اصطدمت بوجهى فى المرآة فضبطتنى مبتسما بثقة، فتحت الراديو ، كانت فقرة (ساعة مع نجم من نجوم fm) ، فرحت لأنها كانت ساعة مع أغانى محمد محى ، يسخر أصدقائى كثيرا من حبى لمحمد محى، رفعت الصوت دون أن أهتم بالجيران، جيرانى عراقيون، فليحمدوا الله أن من

يزعجهم فى هذا الوقت هو صوت محمد محى و ليس صوت المروحيات الأمريكية.

كان صوت محى يصلنى واضحا وأنا أقف تحت الدش ، كنت سعيدا مستمتعا بوحدتى و بخار الماء و رائحة الخوخ المتصاعدة من الشامبو، استرجعت لقبها الجديد الذى سمعته لأول مرة فى المكالمة (ماما) فسرت بداخلى قشعريرة ما، تخيلتها وهى تحتضن ابنتها فى هذة اللحظة فاطمئن قلبى عليها،عدت إلى فراشى، كان الفراش ناعما وكان جسدى مسترخيا ، ولكن القلق كان مستبدا .

فى العيد الصغير

A

مـا إن وضـع جـسده داخـل الأسانـسير حتـى أغلـق الأسانسير أبوابه بشكل أتوماتيكى.

استدار ليجد نفسه فى مواجهة نفسه فى المرآة، كانت إضـاءة المـصعد مستنـسخة من إضـاءة أفلام الـسايكودراما حيث يُكثر البطل دائما من جلد ذاته .

تأمل وجهـه فـى المـرآه ،كـان الإرهـاق باديا علـى كـل ملامح وجهه،لكنه فى منطقة ما كان الإرهاق يزيد وجهه جاذبيـة، الأمـر الـذى جعلـه يبتسم لنفسه إبتسامة غامضة تحوى قدرا من الإحترام للشخص القابع فى المرآة.

دق جـرس الأسانـسير يعلـن وصـوله للطـابق العاشـر، تزايدت ضربات قلبه وهو يغلق خلفه باب الشقة مستقبلا كل هذا الظلام الدامس.

B

لأول مرة منذ سنوات طويلة يقرر أن يفتح فمه أثناء وقوفه أسفل الدُش، أبتلع القليل و أبقى فى فمه رشفة ليتذوقها، صدمته مرارة الكلور ،تزايدت ضربات قلبه وهو يجفف جسده العارى أمام مرآة الحمام مكتشفا إستحالة أن يعود طفلا مرة أخرى.

C

أشعل سيجارته من البوتاجاز ووضع براد الشاى ، أقترب من علبة بها كحك العيد ، حاول أن يفتحها برفق وهدوء لكن اللفافة كانت محكمة فاضطر الى إستخدام سيجارته المشتعلة فى فك الخيوط.

التهم واحدة كانت مغطاة بالسكر الابيض، ثم حمل كوب الشاى واتجه ناحية التليفزيون المغلق منذ شهور، مد باطن يده ليمسح طبقة من التراب تغطى الشاشه،فتحولت الشاشة الى مرآة مقعرة، تزايدت ضربات قلبه وهو يرى نفسه فيها عجوزا نحيف الوجه له شارب أبيض من السكر الناعم.

D

رن هاتفه المحمول ، نظر الى الرقم كثيرا وقرر ألا يجيب على الأرقام المجهولة، حاول أن يخمن المتصل، تجلت أمام عينيه صورا لأشخاص كثيرين، تزايدت ضربات قلبه وهو يرى وجوها فشل فى أن يعرف أسماء أصحابها.

E

فى الراديو كان صوت أم كلثوم به رائحة الشتاء فى شوارع وسط المدينة فى الستينيات، أصابته نوبة حنين مفاجئة لأشياء لا يعرفها.

قرر أن يرفع الصوت على الرغم من الصداع المسيطر على رأسه و ينتشر فيها من الخارج إلى أقصى أعماق الداخل.

ابتلع حبة البانادول بما تبقى فى كوب الشاى ثم ألقى بعقب سيجارته داخل الكوب، أشعل عود بخور و أغلق

الأنوار و تمدد فى فراشه، تزايدت ضربات قلبه وأم كلثوم
تؤكد له على أن (أنت ما بينك وبين الحب دنيا..).

لموا الجيتارات..

المزيكا ماتعرفنيش شخصيا

بس بالصدفة بتريحنى

و الديكورات بتكرهنى

انا عموما مابحبش الماكياج

باكره المبالغة

بس مش عارف فى اللحظة دى أنا حقيقى ولا مجرد شبح.

ف البيوت اللى جنب بيتى

الخَلق نايمة عشمانة تصحى فى بيوت أجمل

زى جنينة بيتكم يا حبيبتى

أوحتى زى بيت الكلب اللى فى مدخل فيلا المومس اللى مصاحبها.

وقفت جنب صف كانزات البيرة الفاضيه

ولميت سجادة الصلا علشان مادوسش عليها و انا خارج من تحت اللحاف

و عدلت فردة الشبشب اللى باصص للسما

و رحت داخل جوه نفسى برجلى اليمين .

انا مين؟

و النقط اللى وقعت منى على بلاط الحمام

ليه خلت الصبار بالذات ينبت لحد ما طال المج بتاع فرش السنان ؟

وليه كل ما ابص فى المراية بابقى متأكد ان ده انا؟

ريحة محلات البن جننتنى

وحببتنى فى السهر جوه البارات

رفعت كل سماعات كباين التليفون فى وسط البلد

خلوا بقى اللى مستنى مكالمة مهمة يدى نمرته صح للناس...

وانتى زى ما صحيتى النهاردة الصبح فاكرانى

انا طول الليل باحلم بيكى

و دلوقتى مش عارفين نعمل ايه فى بعض

تطلعى اسكندرية؟

ولا تحبى نروح نتفرج على الغروب فى العين السخنة؟

و تحبى ننام مع بعض فى أى كافية ؟

ولا تحبى تيجى تصلى ورايا عند قبر أمك؟

لموا الجيتارات المرمية على الباب

و خلوا الطبله تسوق المشاهد اللى مجننانى

انا كان مالى ؟

وايه اللى جابنى من العدم وسابنى عند مدخل المعادى التانى؟

بردان باتدفى بدخان السجاير

و باخبط على البيوت علشان تفتحى لى اترمى فى حضن حد..

بجد

ايديا جلدها اتقشر و ماحدش جوه تقريبا

ومهما ندهت مابسمعش غير صوتى وهو متحاش

ومهما ابتسمت

باحس دايما بدموعى بتلسعنى

وانا قايم مخضوض

على صوت آدان الفجر.

الرؤية

كاد حزنها على وفاة أبيها أن يقتلها..

كانت تغلق باب حجرة النوم لساعات تقضيها فى النحيب و البكاء بصوت عال..

فشلت كل محاولات زوجها لاحتوائها، جرب الحبوب المهدئة لكنها كانت قاتلة فقد جعلت ايقاع حزنها بطيئا فانقلب موتا بطيئا.

كان يحتضنها بالساعات حتى تختلط دموعهما..دموع فقدان الأب و دموع الشعور بالعجز.

جلس على الكرسى المجاور لباب الغرفة يدخن ويسأل نفسه عما يمكنه أن يفعله، لقد مات والدها، مات أول رجل أحبته فى حياتها،الرجل الذى لم يطلب منها أى مقابل للحب الذى يقدمه طوال الوقت بلياقة لا تليق إلا بأب.

هناك فراغات يتركها الراحلون، فراغات لا يمكن أن تملؤها بشخص آخر، فالفراغ الذى يتركه رحيل الأم لا تملؤه حبيبه، والفراغ الذى تتركه الحبيبة لا يملؤه صديق،والفراغ الذى يتركه صديق لا يملؤه صديق آخر.

الأشخاص كالألوان، إذا رحل عن حياتك اللون الأحمر قد يهون عليك اللون الأخضر بعض الألم ، لكنه مهما كان مخلصا لن يصبح أحمر فى يوم من الايام.

الحياة لغز ولا أحد على قيد الحياة يعرف الحل، هناك أشخاص يحرصون على جمع الدرجات بقوة، هؤلاء سيكافئهم الله بدخول الجنة ، وهناك من كانوا حريصين على أن يكونوا (بنى آدميين) بكل ما فى هذة المهمة من عذاب ومشقة وحيرةهكذا كان حمايا واحدا من الذين استسلموا للمهمة التى خلقوا من أجلها وهؤلاء سيكافئهم الله فى النهاية بمعرفة حل اللغز.

غلبه النوم على الكرسى..سمع صوت جرس الشقة قام ليفتح فوجد حماه يرتدى عباءة سوداء ..كان وجهه الأسمر يلمع و زاده تألقا تلك الشعيرات البيضاء الموجودة أعلى جبهته..

طلب منه أن يدخل..

جلس حماه على الكرسى و التفت ناحية باب الحجرة وسأله (مالها؟) قال له إنها حزينة على رحيلك و أن حزنها يكبر حتى أصبح بيتا تسكن فيه، قال له أبلغها أن حزنها يزعجنى و أنها غير محقة.لو تعلم حالى الآن لرقصت فرحا أننى أعيش أجمل أيامى..فى الواقع أنتم الذين تستحقون الرثاء... قل لها أن نحيبها يفسد على سعادتى.

قال له سأعد لك فنجان القهوة السادة الذى تحبه، فأجابه قائلا لقد أقلعت عن شرب القهوة و التدخين ، ولا أشرب حاليا سوى هذا المشروب،وأخرج من جيبه ثمرة كبيرة بنية اللون تحيط بها خطوط خضراء زاهية ،نزع جزءا من قشرتها ثم رفعها ليشرب منها و بينما خيط ذهبي لامع يسيل على أحد جانبى فمه..

وضع الثمرة فى جيبه ثم ودعه قائلا(خد بالك منها).

صحا فجأة ..أيقظها و أحضر لها الإفطار فى الفراش ثم قص عليها ما حلم به، نظرت إلى عينيه بعمق فقال لها (واللهى زى ما باقول لك) فصدقته ،قال لها أنه لم يره

سعيدا هكذا فى حياته وأن نحيبها يفسد سعادته،فابتسمت للمرة الأولى منذ زمن ثم سالت دموعها ولكن دون نحيب.

مر اليوم هادئا.أعاد عليها الرؤية عدة مرات.

فى المساء تناولا طعاما خفيفا ثم جلسا إلى الكمبيوتر وطافا عبر النت بكل الموسوعات العالمية فى محاولة لمعرفة إسم الثمرة التى كان يحملها والدها..ولكن دون جدوى.

شاحن نوكيا

أجمل الأيام تلك التى تبدأ بلا هدف ، صحوت من نومى لا أملك خطة..سأسافر مع نهاية اليوم..حقيبتى تنتظرنى بجوار الباب منذ ليلة أمس..لا شىء يورطنى فى الحياة سوى احتياجات جسدية لإفطار خفيف و بعض النيكوتين و القليل من الكافيين المر.. فى الطريق إلى المطبخ أفتقد فجأة صديقا خارج البلاد .. صعوبة الإتصال به تعمق إفتقادى له، قررت أن أكتب له إيميل.

أجلس على المنضدة التى منحتها منذ سنوات لقب مكتب..فشلت أن أتذكر من أين اشتريتها ،كل الذى أذكره انها لفترة طويلة كانت ترابيزة التليفزيون، أعددت قائمة أغنيات عشوائية وأقمت خط إنتاج بين اللابتوب و السماعات الكبيرة، كانت الأغنية الأولى ست الحبايب بتوزيع جديد و بصوت رامى صبرى ،عندما لمستنى جملة يا حنينه و كلك طيبة قررت أن أعيد كتابتها فى رسالة قصيرة و أرسلتها لأمى.

النت واقع كعادة الشركة المصرية للإتصالات أو كعادة كل ما يحمل إسم مصر حتى لو كان مصر للألبان، كانت الأغنية التالية لأنغام وصلنى صوتها و أنا أراقب حبيبات النسكافية وهى تتحلل تحت وطاة الماء الساخن..(م المستحيل إنك تبعد حبيب عنك) قلت لأنغام (موافق طبعا)، يتورط الأنسان فى كثيرين و يتورط فيه كثيرون لتبدا متاهة تحتاج لخريطة أو لمعجزة للخروج منها، الحب كائن أبدى لا يموت لكنه قد يأخذ أشكالا تتغير بمرور الوقت، والدليل على أنه أبدى أنه فى يوم القيامة (يُحشر المرء مع من أحب).

فكرت فى إلقاء نظرة أخيرة على الشيء الأهم فى السفر بالنسبة لى وهو حقيبة الأدوية(بانادول للصداع و رينيه للحموضة وفلورست للبرد وكتافلام للأسنان) يفسد الألم كل شيء..مابالك بالأجازات.

عاد النت بالسلامة فتسللت إلى الياهو ، وجدت ميل من صديق به لينك لألبوم محمد محى الجديد و لينك لألبوم

حماقى مع إحترامى لحماقى أفتقد محى فقمت بتحميل أغنياته ، كانت نجاة تقول أنا باعشق السما فى اللحظة التى كنت أكتب فيها لصديقى عن سماء واحدة تجمع كل البشر كأنها مظلة إنتظار ..لا توجد غربة على كوكب الأرض كل ما هناك مسافات..مجرد مسافات.

كتبت لصديقى عن قانون المرور الجديد الذى جعل البلد محتلة بآلاف أمناء الشرطة و جعل الشوارع نسخة من شوارع بغداد هناك من يستوقفك كل مئتى متر ليفحص أوراقك ، الفرق أن الناس فى بغداد وصلت لدرجة من اليأس جعلتهم يفجرون أنفسهم فى هؤلاء الذين يستوقفونهم.

انتهى التحميل..استمعت وأحببت أغنية إسمها مظلوم ، قررت أن أكتب فى الستاتيو على الفيس بوك (مظلوم omer taher is) ، رنة من صديقى تخبرنى أنه ينتظرنى أمام المنزل لنتحرك ، جعلت أغنية محى تعيد نفسها بنفسها ..غسلت كوب النسكافيه وأغلقت الأنبوبة و محبس الماء وأبواب البلكونة ثم اللابتوب و ارتديت الحذاء ،وضعت

الحقيبة فوق كتفى و تأكدت من وجود المحفظة و مفاتيح البيت وقاومت بضراوة شعورى المعتاد بأنى ناسى حاجة. رزعت الباب ثم دفعته للداخل عدة مرات ليطمئن قلبى.أمام الأسانسيز كانت أمى تتصل بى لتشكرنى على رسالتى القصيرة ،انتهت المكالمة مع إنتهاء شحن الموبايل فوضعته فى الحقيبة وأنا متأكد أن الشىء الوحيد الذى نسيته عمدا هو الشاحن.

نسم علينا الهوى

أقضى اجازتى فى بلدة بعيدة يربطها بالعالم قطار يمر بها مرتين أسبوعياوطريق بمحاذاة الجبل، بلدة من النادر أن تطأها قدم غريبة زرتها بتوصية من ابنة البلدة صديقتى مليحة التى تعيش فى القاهرة منذ سنوات .

بلدة تعيش على انتاج الطبيعة وعلى ما يصنعه أهاليها، فى كل بيت غرفة مليئة ببرطمانات الأجبان و المخللات و المربى و الباذنجان المحشو بالصنوبر يرقد فى زيت الزيتون إلى جوار أجولة الحبوب و الغلال و الدقيق و الأعشاب و الخضروات و الفواكه المجففة..غرف ما أن تستنشق رائحتها مرة واحدة حتى تحفظها و ستشعر بها بلا مقدمات تهب على القلب من الجهات الأربع و كأنها رائحة مطبخ الجنة، بلدة أهلها يجتمعون أسبوعيا على وليمة اللحم المطبوخ بالبصل و حلوى العجين بالزبد والعسل وفيما عدا ذلك هم نباتيون تقريبا،يسهر الرجال أمام البيوت كل ليلة ينهلون من بحر حكايات الكبار المليئة بالأساطير و الحكمة و خلاصة العمر و المعرفة التى يقدمونها دون توقف

للأجيال الجديدة ، و يسهرن النساء على سطوح المنازل يحكين سيرة من رحلوا أو ماتوا و ينقلن للبنات الجديدة تاريخ البلدة شفهيا بكل ما فى هذا التاريخ من أخلاق و أصول هى ثروة البلدة الحقيقية.

أصحو من النوم على صوت فيروز يملىء أركان بيت مليحة ، أداعب جدتها التي تحمل الأسم نفسه قائلا (مافيش أم كلثوم؟) فترد بقاعدة سأتبعها إلى نهاية عمري (فيروز للصبح والست لليل)،أستقبل النهار فوق السطوح بالقهوة المغلية و البسكويت بالمربى مستسلما للمساحات الخضراء الواسعة بتدرج الأخضر فيها مراقبا لأسراب الطيور التى لا أعرف اسمها (أطلقت عليها اسم طيور المليحة)، تداعبنى الجدة قائلة لماذا لا تتزوج مليحة و تعيش معنا هنا؟، سألتها (وهاشتغل ايه؟) قالت لى أننى أستطيع أن أعمل مدرسا فى مدرسة البلدة و ضربت لى مثلا ب(أليس) الفتاة الأمريكية التى جاءت إلى البلدة منذ سنوات مع سهيل ابن خالة مليحة الذى كان يدرس فى أمريكا و كانا قد

تزوجا هناك و بعد عودتهما بسنة توفى سهيل و رفضت هى أن تعود إلى بلادها و استقرت فى البلدة كمدرسة للغة الإنجليزية نهارا و كممرضة ليلا ،ثم سألتنى الجدة (تعرف تضرب حقن؟) كان العرض مغريا خاصة بعد أن رأيت مليحة و هى تقف فى مطبخ البيت الواسع تصنع عجينة بلح الشام.

تمر الأيام هنا و أنا أفكر فى عرض الجدة مليحة ، أقول لنفسى أن البشر يموتون قبل أن يعيشون حياة واحدة حقيقة ربما لأنهم جبناء بطبعهم يخشون المغامرة وربما لأنهم لا يعرفون أن الحياة فرصة لا تتكرر كثيرا فيظلوا هاربين من أن يعيشونها بقوة، و أنا الآن بصدد قبول عرض لأن أعيش الحياة للمرة الثانية بعد أن استنفذت حياتى الأولى فى القاهرة معظم أغراضها ، أراقب طيور المليحة و أسأل نفسى إن كان لها وطنا تعرفه وتعود اليه؟!.. قطع تفكيرى نداء الجد الذى طلب منى أن أصاحبه فى زيارة مقابر العائلة لمتابعة العمال الذين يبنون سورا جديدا حول المدافن

، قلت له مداعبا (سور جديد؟ ليـه هما الميتين بيزوغوا ؟)
لم تنل المداعبـة إعجابـه لكنـه قال لـى بعد أن قرأنـا الفاتحـة
على أرواح الموتـى (هنا يرقد بسلام كل الذين أحبهم و الـى
جوارهم بعض الغرباء الذين أصبحوا أبناء لهذة البلدة) ،لـم
أفهم ماذا يقصد فنظرت ناحيته فـى صمت ،فقـال لـى وكأنـه
يجيب عن سؤال لم أسأله(وطن المرء ليس مكان ولادتـه و
لكنه المكان الذى تنتهى فيه كل محاولاته للهروب).

أتوبيس الرحلة العطلان

اسطنبول بتنادى عليا
عايزانى أحضر ف الحال
وانا باعشق طهران بالذات
عشق اللى عن عينى بعيد
شوارعها بتحب الماشى
لمّا الدنيا بتشتى جليد
اتخبيت م المطره ف مطعم
صاحبته واحده لابسه خمار
صحّت فيا الأستعمار
عزمتنى على فودكا ف بيتها
وعرفت ان ابوها شهيد
جه على بالى و انا سكران
متوحد ويا الفيضان
على نيل الخرطوم بالليل
الثابت ف مكانه ذليل
والمسجون بمزاجه جبان

أنا قلبى عامل تراحيل

والباسبور عندى مليان

والدنيا ترانزيت ف الأصل

وقدرنا شركة طيران

رحلة وعطلت وانا مستنى

اتوبيس الرحلة العطلان

والشنطة وطنى المحمول

واكتاف البالطو المبلول

والجزمه الدايبه شايلانى

شبابيك القطر مسمحانى

وضباط الجوازات عارفانى

وعيون الركاب بتغرّق

والواقفين ع البر موانى..

واسطنبول؟

اسطنبول بتنادى عليا...

ما تركته الفتاة فى حياة المتوحد

بعد رحيلها

A

... قائمـه بـالامراض النفسيه التـى يعـانى منهـا المتوحـد والتى اكتشفتها الفتاة وهى تودعه..

١.. أنت موسوس

٢..انت مجنون (فى بداية العلاقه قالت لك أن أكثر ما تعشقه فيك هو جنونك)

٣..أنت عصبى

٤..متردد

٥..التعامل معاك صعب

٦..ضعيف الشخصية

٧..ماشى ورا مامتك

٨..متسلط

٩..عنيد

١٠..مغرور

١١..ماعندكش طموح

١٢..مهيبر(بتروح هايبر ١ كتير)

١٣..غيرتك مرضيَة

١٤..بتحب نفسك

١٥..خايف لا حد فيك ينافسك

B

نصائح مفيدة وجهتها االفتاة للمتوحد فى المكالمة الأخيرة

١ أنت لازم تروح لدكتور نفسانى

٢..أو تروح لشيخ

٣..لازم تحدد هدف لحياتك

٤..لازم تعرف انت عايز ايه

٥..أنت محتاج تتغير من جوه

٦...أنت لازم تتعلم ازاى تتعامل مع البنات

٧..عمرك ما هتلاقى واحده تحبك زيى

٨..حاول تصلى

٩..محتاج يبقى عندك ثقة فى نفسك أكتر من كده

١٠محتاج وقفه مع نفسك

١١ما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط ..أو..لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

١٢خليك واقعى

١٣لازم تفوق من اللى انت فيه

١٤ماتطلعش فيها قوى

١٥..خدَ بالك من نفسك عشان خاطرى

C

عادات جديده تسللت إلى حياة المتوحد ...

١. إدمان الكلام في الموبايل للشكوى من اللى حصل(هو انا ماحكيتلكش؟ مش دينا طلعت واطية ؟..).

٢..إدمان الخمور و الحشيش كمحفز لإفراز أنزيمات النسيان(يفضل فى هذه الحالات الستفات المخلوطه بالبرشام و الماكستون فورت فهى أفضل ما يساعدك على النسيان لانها ستفقدك الذاكرة كلها أصلا).

٣..الاستماع الى بهاء سلطان(كاااااااان ياما كان فيه زمان).

٤..التعرف الى نوع جديد من الحريم (النوع المسمى بالنسوان و هو نوع من الحريم ينمو فى التجمعات الليليه و يتغذى على الرجال المصدومين عاطفيا).

٥..العنف المبالغ فيه مع أى واحده تحاول أن تقترب منك..(انتى عايزه منى ايه بالضبط؟).

٦..النظر بشك الى اى couple تلتقى به و حساب كم من الوقت متبقى حتى تحدث الفركشه(خلتنى كل ما اشوف حبيبين..أقول حبيب منهم خاين... متهيألى أم كلثوم).

٧..قراءة عمود مواقف لأنيس منصور فى أهرام الجمعة (من يفتح قلبه للنساء ..هيشيل كفته طول عمره) .

٨..الوصول الى رأى قاطع فى صنف النساء(الست زى المسمار الاتنين مايجوش غير بالدق) .

٩.. العودة الى البيت متأخرا (كده كده الدنيا واقفه).

١٠..الانغماس المفاجىء فى العمل.

١١..كتابة الشعر و الخواطر(غالبا ما يكون كلاما مستوحى من أغنيات مصطفى كامل).

١٢ إتخاذ قرار خطير..أنا عمرى ماهاتجوز.

١٣ إتخاذ قرار أخطر..أنا لازم أتجوز بسرعة.

١٤ تأمل وجهك فى المرآة كثيرا.

١٥..ادمان البلاى ستيشن والتشات و التدخين فى البلكونه و متابعة برنامج أنا و النجوم وهواك و الحرص على صلاة الفجر(الفجر بس).

D

تفاصيل كانت مشتركة تؤرقه كلما مر بها

١ سينما جالاكسى(واحد فيشار وواحده كيت كات و ازازة مية صغيره لو سمحت...الرجل يسألك دائما سؤالا واحدا"مافيش مع حضرتك فكة؟"، تلتقى عيناكما أنت والرجل فيما بعد وحيدا،تشعر بخجل ما بالرغم من كل هذة الفكة التى تملىء جيوبك).

٢..أغنية ايليسا (باستناك)(تسمعها فيما بعد قادمة من تاكسى يقف إلى جوارك فى إشارة روكسى ..فتبتسم له ابتسامة المهزوم التى تجعل الفائز لا يقوى على استطعام النصر).

٣.كافيه تباسكو..الكافيه لاتيه بنكهة الكراميل وسلطة التونة.

٤..جيل شور بريحة الخوخ (حضن على السريع اول ماتتقابلو تسألك أنت حاطط بريفيوم ايه ؟ ريحتك حلوه..فتخبرها عن الشور الجيل المفضل عندك فتطالبك

بالمواظبة عليه..تراه أمامك فيما بعد على الرف فى السوبر ماركت فتتذكرها...فتنفذ قرارا مؤجلا بمقاطعة البضائع الدانماركية)

٥..شوارع الزمالك و الجزيره ..حيث كروزه طويله بالسياره تدور فيها عشر مرات حول نادى الجزيره والنادى الاهلى..رغى و شيكولاته و دخان و سى دى موسيقى ينتهى ليبدأ بمفرده من جديد.

٦..الكوافير (عندما تسمع فى حوارك التليفونى معها أنكما ستلتقيان غدا بعد ما تخلص الكوافير ..تنتعش رجولتك بفعل كلمة كوافير لأنك تعرف أنك ستراها متالقة و فى أحلى صورة لها..كلمة كوافير تعمق محبتك لها..الآن تثير فيك كلمة الكوافير الامتعاض نفسه الذى تثيره فيك كلمة الديمقراطية) .

٧..سيتى ستارز (أكثر مكان تلاقى فيه كفك بكفها صدفة ليستقرا فى عناق تشهد عليه فتارين أجهزة الموبايل و طرقات محل فيرجين..الآن تذهب مع أصدقائك إلى

المول فتتركهم يتجولون بحثا عما يريدون شرائه و تجلس أنت وحيدا فى أى كافيه تحتسى القهوة و تجتر الذكريات و تتمنى أن تراها أمامك صدفة بشرط أن تكون..لوحدها، أصبح هناك رجلا تكرهه قبل أن تراه، الرجل الذى سيأخذ مكانك إلى جوارها أمام الفتارين).

٨..محلات الورد..(بعد أن أهدرت وقتا كثيرا تنتقى الباقة وردة وردة قبل أن تلتقى بها..تمر الآن بهذة المحلات و ينتابك الشعور نفسه الذى ينتاب ثور بلدى يمر بمحلات الجزارة).

٩..شريط البانادول(شكواها الدائمة من الصداع بسبب الرغى أو دخان سجائرك أو جيوبها الأنفيه يجعلك حريصا على ألا تخلو سيارتك أو جيوبك من شريط بانادول ..تتمنى أن تشكو هى من الصداع كعادتها لتفاجئها بالشريط دليلا على محبتك لها و اهتمامك بها...الآن تتمنى لو أنها كانت أخذت الشريط كله مرة واحدة).

١٠..رنة الموبايل(وماله لو ليله رحنا بعيد..ماتنساش تغيّر الرنه اللى كنت عاملهالها).

١١..زجاجة البريفيوم التى أحضرتها لك كهدية فى عيد ميلادك و تحتفظ بها بقفلتها على التسريحة. تؤرقك فى الرايحة و الجايه ..تهديها لسايس الجراج حتى تستريح من هذا العذاب.

١٢ السوالف العريضه التى تراها كلما وقفت فى المرآة فتتذكر كم كانت تعشقها و تعشق العبث بها(تتوجه الى الحلاق و ترفع رأسك كلها على الزيرو بالمكنه فى مشهد مشابه لمشهد رشدى أباظه و هو يمحو وشم التمر حنة من على صدره بمية النار).

١٣ الممثل صاحب الحواجب الكثيفة والذى كانت صديقتك تعشقه وكنت أنت تعشقه مجاملة لها..أصبحت رؤيته ترفع الضغط و أصبحت تنتهز الفرصة عندما تأتى سيرته فى أى تجمع لتقول للناس رأيك فيه بصراحه(أنا أسمع إنه شاذ جنسيا).

١٤ الكلام فى الحب بعد أن كان يفتح شهيتك للكلام و يجعلك تمسك المايك و لا تتركه لتقدم نظريات فى أهمية الحب للحياه.كلما جاءت سيرته أمامك الآن تقولها بصراحة (مافيش حاجه اسمها حب).

١٥ دباديب تملأ أركان غرفتك ..تفكر من التخلص منها بهدوء فتدعو أصدقائك الى الغذاء فى منزلك(أنا النهاردة عملت لكم صينية بطاطس بالدباديب فى الفرن).

قارئة الفنجال

كام جرح فى طريقى اللى جاى جايين؟

كام فرحه؟

كام أمل ماعرفش سعره بكام؟

أنا حاسس ان اللى عشته يادوب أيام

كام خطوة باقيه ع اللى ياما حلمت بيه

ومين اللى واقف بالسلاح هناك قدام؟

كام حاجة جاية فى الطريق الجاى تخوفنى

مين اللى هيحررنى ..مين كان كتفنى؟

كام بوسه؟

كام قلم ع الوش على سهوه؟

وكام سيجارة هتتطفى ف فنجان قهوه؟

كام مرة هاقتل

واتقتل بهدوء

كام حد جنبى م البشر فاضلين؟

كام مره هاصحى

أو انام مخنوق

وكام حكاية حب لسه مش باينين؟.

شكراً لعامل الديلفري

تقلبت في الفراش الدافيء كثيراً بلانوم، فقط أثار الدفْ جوعي، فأخذت أفكر "نفسي في إيه" اكتشفت ان نفسي في "دبل تشيز برجر بدون بصل مع بطاطس ويدجز وكولا.. ولا مانع من بعض الأونيون رنجز" فرحت جداً بالوجبة التي رسمها خيالي وأثارت الصورة شهيتي، سحبت التليفون تحت البطانية ومددت قدمي في حركة بهلوانية بحيث تكون محاصرة بالبطانية واللحاف من جميع الجهات، بعد أن سرت في جسمي قشعريرة خلال المشوار من السرير إلى التليفون.

أثناء أتصالي برقم تليفون كوك دور، قفز في ذهني فجأة أن أسمع منهم عبارة "لاست أوردر" نظرت إلى ساعة الموبايل فوجدتها لم تتجاوز الواحدة صباحاً.. "لسه في وقت" المهم اتصلت وطلبت البرجر ثم غيرت رأيي. "وطلبت كبدة إسكندراني".

أنهيت المكالمة ونزلت تحت الغطاء ألعب كالأطفال، أتنفس بصوت عال، أضع يدي على قلبي في محاولة فاشلة

لقياس النبض، أفرك قدمي ببعضهما إلتماساً للدفء، الجو مظلم تحت الغطاء، ضغطت أحد أزرار الموبايل فأنار هذا الحيز المظلم، ظللت أبحث بين الـ SMS عن واحدة أحبها "نكتة.. كلمة مجاملة.. إعتذار" لم أجد واحدة ترضيني، توجهت إلى فايل الرنات وقررت أن أضع واحدة جديدة اخترت نغمة "أيام وبنعيشها" ثم مسحت من الذاكرة كل الأرقام الواردة والصادرة ومكالمات لم يتم الرد عليها، ثم ضبطت المنبه على الواحدة ظهراً فقد كنت أمني نفسي بنوم عميق في فراش دافيء لأطول فترة ممكنة.. ثم أغلقت الموبايل، رن جرس الباب، كان الطريق من تحت البطانية واللحاف إلى الباب هو العذاب بعينه في هذا البرد القارص، رن جرس الباب للمرة الثانية فزاد انزعاجي، وفكرت في إني "مش جعان قوي.. وكوك دور مش هايزعلوا لو ما فتحتش وأخدت الأوردر"، رن جرس الباب للمرة الثالثة فقررت أن أفتح الباب وأنا أرتدي البطانية.

فتحت الباب فوجدت عامل الديلفري بتاع كوك دور يقف "متكتكاً" من البرد، يرتدي جوانتي صوف وقبعة صوف وكوفية صوف وجاكيت بسوستة مقفولة حتى نهايتها، مدلي إيده بالأوردر.. لمحت رعشة بسيطة في إيده، ولمحتها بشدة وهو يقول لي "آسف على التأخير".. نظرت إلى نفسي وأنا "ملفوف بالبطانية".. شعرت بتأنيب الضمير.. أخذت الأوردر ومنحته بقشيشاً يستحقه بجدارة، وضعت الطعام في الثلاجة وعدت إلى الفراش، فتحت الموبايل وأعدت ضبط المنبه على الثامنة صباحاً وأسلمت نفسي للنوم.

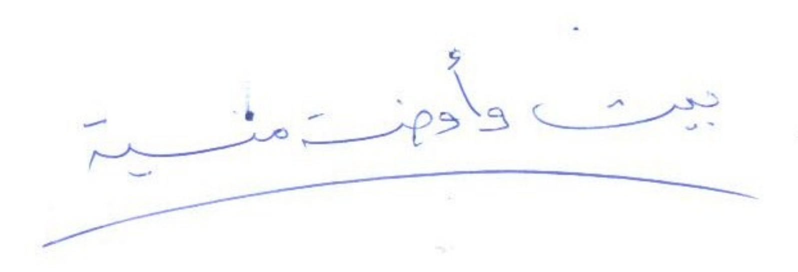
(١)

أنطلقت الرسالة من هاتفه و ظل لفترة طويلة يفكر فى الأسباب التى تمنعها من الرد ، ربما نفذ رصيدها ، نائمة، ربما تسهر فى مكان صاخب كعادتها ، لكنها حتما مازالت على قيد الحياة .. هذا ما أكده صوت فيروز المنطلق داخل حدود جمجمته يرجها رجا .

(٢)

اختلط عطرها برائحة البيرة المنطلقة من أنفاسها فكان الخليط مربكا و إن لم يمنعها من أن تلمس قلبه ، كانت فى عينيها دموع مؤجلة وفى ابتسامتها كرم إمرأة متسامحة، طلبت منه أن يوصلها إلى منزلها ، كان العرض نظيفا لدرجة أستفزته .

عرف أنه قد يحبها لأن حزنها حقيقى حزن بلا مبرر أو شكوى، عرف أنه الحب لأنه ظهر فى وقت غير مناسب



فى صحبة واحدة لا تشبه اللواتى يحلم بهن ولأنه وجد نفسه يأخذ طريق منزله دون أن يستأذنها ودون أن تعترض.

(٣)

تركها تنام فى فراشه و غلبه النعاس أمام التليفزيون، أيقظته بقبلة فشعر بالخجل ، لم تغيرها ساعات النوم الطويلة و لم يفقدها إنسحاب الكحول من دمها بريق الليلة الماضية.

لم يعرف كيف جاءت اللحظة التى ألقت فيها برأسها على صدره ،ظل مستسلما لدفئها ولم يشأ أن يفسد اللحظة بأن يستأذنها ليفرد ذراعه الذى أنثنى أسفل جسده ، رد لها قبلتها فرفعت رأسها والتقت عيناهما ، كانت نظرته مليئة بالأسئلة الناعمة وكانت نظرتها مليئة بالقصائد ولم يكن هناك مفر من قبلة حقيقية عميقة.

(٣)

يفسد الجنس قصص الحب التى لم تنضج بعد، هذا هو الدرس الوحيد الذى تعلمه من مسلسل إخفاقه العاطفى، هم

بها لكنه شعر أنه على وشك الوقوع فى الحب ، لم يكن بحاجة للجنس قدر حاجته للشعور بالأمتلاء ، أبتعد عنها لأنه يعرف أن الجنس سيزيده فراغا ، قرر أن يحافظ عليها قدر إستطاعته ، شرح لها وجهة نظره فى فراش لا يعترف بالنظريات الأمر الذى جعلها تدرك فجأة أنها عارية ، احتضنته بقوة لتخبىء جسدها العارى و قبلت صدره العارى، مد يده ليدير الموسيقى ، فظهرت فيروز لتؤرخ للقصة كعادتها (ياريت الدنيا بتصغر و بتوقف الأيام.. وها الأوضة وحدها بتسهر و بيوت الأرض تنام).

ظلا على هذا الوضع حتى هبط المساء ، كانت أطول فترة فى حياته يقضيها محتضنا شخصا ما ، وفى اللحظة التى فكر فيها أن هاتفيهما لم يرنا طوال اليوم رن هاتفها ، قفزت برشاقة لتحضره وهى تذكره برغبة قديمة فى أن يوصلها إلى منزلها.

(٤)

بعد أن نزلت من سيارته ظلت مسيطرة على تفكيره طوال اليوم ، وعندما عاد إلى منزله كانت رائحتها مازالت هناك تملىء الفراش للدرجة التى جعلت نومه مستحيلا، كان طعم قبلتها مثبتا فى القلب كخنجر عريض بنصلين يؤلمه ولا مجال للتخلص منه ، فى ثوان كان يقف أمام منزلها ، نزلت فقبلها فى الشارع ، عادا إلى بيته ، كانت الرغبة جارفة وكانت المقاومة لا معنى لها.

(٥)

يعرف أن الجنس يفسد قصص الحب التى لم تنضج بعد، هاتفها كثيرا فلم ترد ، أرسل لها كلمة واحدة (واحشانى)،أنطلقت الرسالة من هاتفه و ظل لفترة طويلة يفكر فى الأسباب التى تمنعها من الرد، غلبه النعاس أمام التليفزيون و صحا على صوت الهاتف ، كانت رسالتها قصيرة للغاية (ماتزعلش منى.. بس كده أحسن).

بلاش تمشى عريانه

آخر جمعه السنه دى

والجايه عيد ميلادى

و لقيت معنى لبلادى

ف الليله دى بالذات

نوّر قمرى ع الآخر

و ضحك لى

و جاب م الآخر

فنجان م البن الفاخر

صحى ف القلب حاجات..

يا غريبه و زيى انا زيك

يا عاديه.. ماحدش زيك

فجأه الدنيا حدفتنى

وانا فايق مش مسطول

و لقيتك أطول لمّا

نمت ف حضنك بالطول

واحشانى يا صاحبة روحى

ياللي ع البر لقيتك

عايزه تخبى .. خبيتك

سبتك ف سريرى تنامى

أنا آسف لو صحيتك

أنا بيتى بجد ده بيتك

إوعى تكونى قلقانه

واتعاملى بكل جنون

وبلاش تمشى عريانه

علشان البيت مسكون.

يارب توبة

صحونى

وصحيت من نومى

مش عارف ليه مش متطمّن؟

اليوم ده شكله مش يومى

أنا صاحى قافش ومخوّن..

وانا فاتح قلبى ع البحرى

والغلطه

بعشرة أمثالها

مش خايف من حد ولكن

خايف

من نفسى و أمثالها..

أنا فاتح قلبى على البحرى

والحجه إن أنا إنسان

ندمان على أيه انا مش عارف

أنا خايف اكون مولود ندمان.

يا قمر ف العتمة مونسنى

انا مين من نفسى هيحرسنى؟

دعوة أهاليا أم عملى؟

نظريا

لازم اكون عملى

وافوق م الكاس المتشبَّر

من فترة

باحاول انى اكبر

واتدمر

كل ما تلمسنى

حاجة فى ضميرى بتوجعنى

لا سايبنى ضميرى استطعم

ذنبى.. ولا قادر يمنعنى.

ريحتك ف هدومى مخيلانى

مين فينا الأول للتانى؟

مش شايف ازاى شايفانى

قلقانة صورك ف دماغى

قلقانه لدرجه قلقانى...

يا ذنوب ع الواحد مكتوبه

و يا توهه محتاجه خريطة

توريطه

ويارب التوبه

ودى حتى التوبه توريطه.

م١

شخصان يعلقان لافتة قماشية أمام منزل العائلة بها إعلان عن حفل تقيمة كلية تجارة سوهاج لحميد الشاعرى فى النادى البحرى.

دخلت إلى غرفتى وأخرجت cover ألبوم شارة ووضعته ف منتصف كتاب التاريخ و أخذت أتأمل ملامح حميد التى رسمها الفنان محمد الناصر بريشته العميقة..كنت مفتونا بهذا الغلاف و مازلت.

إصطحبنى خالى معه إلى الحفل (سبق له أن إصطحبنى إلى حفلة محمد منير فى العام السابق)، كان بصحبة حميد مطرب ناشىء إسمه فارس و أخر إسمه إبراهيم عبد القادر، استطعت أن أتسلل إلى كواليس الحفل و أن أجعل المصور يلتقط لى صورة مع حميد، أصبحت هذة الصورة هى الوحيدة التى تجمعنى فى فترة مراهقتى بنجم معروف.

م٢

بعد أن قررت إحتراف الصحافة كان مقدرا أن أعمل فى



مجلة نصف الدنيا، فى أول يوم عمل مررت بغرفة بها بوستر (شارة) بالحجم الطبيعى، دفعنى الفضول لمعرفة ساكن هذة الغرفة فعرفت أنه الفنان محمد الناصر شخصيا، دخلت وصافحته و قلت له أننى زميل جديد و أننى أحب هذا البوستر بشدة، وعلى مدى السنوات التسع الماضية كنت أفكر يوميا أن أطلب منه الحصول على هذا البوستر ولكننى كنت أتردد إحتراما لأخلاقه الدمثة التى ستكرهه معنويا على أن يعطينى إياه ، كنت أكتفى بأن أشاركه القهوة فى مكتبه و أختلس نظرات ملؤها الحنين لهذا البوستر.

م٣

أصدرت كتابا يتحدث عن جيل الثمانينات و أشرت من خلاله بقوة لدور حميد الشاعرى فى وجدان هذا الجيل.

بعد عامين من صدور الكتاب اتصل بى صديقى وائل الغنيمى يطلب إستضافتى فى برنامج إذاعى يقدمه على الرحاب fm(محطة تبث برامجها على النت)، وافقت

واكتشفت بالمصادفة أن مالك المحطة هو حميد الشاعرى ، قلت لوائل أود أن أهدى حميد نسخة من كتابى فقال لى (حميد اشترى كتابك عشر مرات).... قلت له (طيب عايز اقابله).

م٤

أدخل بيت حميد الشاعرى فى الثانية صباحا برفقة وائل، كان ترحيبه دافئا و قويا و حقيقيا، لا أعرف سر الصداقة التى نشبت سريعا بينى و بين حميد ، ربما بسبب روحه العذبة البسيطة و ربما لأنه أدرك مدى حبى له و ربما بسبب ما قلته عنه فى كتابى وربما لأن آراؤنا تشابهت فى كثير من الموضوعات التى طرحت فى هذة الجلسة، توقعت أن يكون حميد كريما وهو ما حدث بالفعل حيث لم أتوقف تحت ضغط قوى منه عن التهام الجاتوه و الكاجو والفاكهة و فنجاين القهوة و الشاى و التدخين، وكان أول ما فعلته عند الخروج من بيته هو أننى توقفت إلى جوار سيارة وائل (ورجعت كل اللى فى بطنى).

م٥

مكتبة كبيرة تتصل بى و تطلب أن تقيم حفل توقيع للطبعة الجديدة من كتابى .أستجبت للدعوة.

فى منتصف الحفل فوجئت بحميد الشاعرى يتسلل بين الحضور، فرحت به و بابتسامته الطفولية و تذكرتنى و أنا أتسلل إلى كواليس حفله فى سوهاج و أنا طفل.

كان استقبال الحضور لحميد قويا ومليئا بالبهجة، و بعد إنتهاء الحفل الرائع وقفنا لإلتقاط صورا تذكارية.

م٦

أضع أمامى صورتين تجمعاننى بحميد الشاعرى.. الفارق الزمنى بينهما أقل من عشرين عاما.. ما الذى تغير خلال هذة الفترة؟ ، صار حميد أنحف قليلا لكن ابتسامته كما هى، وصرت أنا أطول لكننى مازلت أنظر إليه النظرة نفسها.

مصاء الخير

مذيعان جعلا الحياة مشوقة فى عينى طفل وحيد يعيش فى مدينة نائية، مصطفى محمود و حامد جوهر (مع حفظ الألقاب)، مصطفى محمود كان رجلا لا ينظر إلى الكاميرا يبدو متوحدا بروح مبتسمة مندهشة تحرضك على التحليق، كانت الموسيقى المميزة لبرنامجه (مقطوعة الناى التى يلعبها محمود عفت) موسيقى حزينة حزن الأنبياء ،كانت تثير فى قلبى مشاعر الخوف ، لكنه ليس خوف أيام الأمتحانات بل خوف العشاق على قصة حبهم.

كانت حلقات العلم والإيمان فجوة فى جدار الثوابت المحيطة بعقلى كطفل، كانت المادة الفيلمية التى يذيعها مصحوبة بتعليقاته الساخرة المتعجبة جذابة أضعاف جاذبية جريندايزر و الرجل الاخضر و مارك المخلوق البرمائى، كان مصطفى محمود أول من عرفنى على وجه آخر لله بعيدا عن وجه معقابة تاركى الصلاة أمثالى و مكافأة المصلين أمثال ابن خالتى، عرفنى مصطفى محمود على وجه غامض و ساحرلا تملك حياله سوى التصفيق الحاد

والأنحناء إحتراما ، شيء ما بداخلي كان يحرضني للإنحناء لله بعد كل حلقة من العلم والإيمان و هكذا تعلمت الصلاة.

لا أعرف ما الذى جعلنى مغرما بحامد جوهر و برنامج عالم البحار غراما يثير الكوميديا فى عائلتى، ربما كنت أرى فى ذقنه البيضاء تعويضا عن وفاة جدى ، ربما لأنه كان يحدثنى عن البحار التى حرمتنى منها النشأة فى الصعيد، ربما لأنه كان يعرض أفلاما عن (كلب البحر) حيوانى المفضل ..الحيوان الوحيد الذى تمنيت اقتناءه، ربما بسبب خامة صوته العميقه القادمة _على رأى حليم_ من أعماق البحر.. كان صوته فاتنا بكل ما فيه من هدوء و جاذبية ووقار يليق بقبطان معتزل، كنت أقلد صوته فأضحك أمى و لكن عندما شاهدنا مسرحية العيال كبرت و سمعنا سعيد صالح يقلده رأيت على وجه أمى ملامح الأمتعاض، فى أول زيارة لى للاسكندرية كنت أتوغل فى الماء بحثا عن الكائنات التى عرفنى عليها حامد جوهر

ولكننى عدت محبطا الى مدينتى حيث لم ألتقى إلا بالقواقع و لسعات قنديل البحر،فى نهاية هذا الصيف توقف برنامج عالم البحار نهائيا و بعدها بقليل توفى د.حامد و غاب عن ذاكرتى ، بعدها بسنوات زرت شرم الشيخ فى منتصف الشتاء و مارست السنورلكنج و شاهدت عالم الكائنات البحرية الملونة لأول مرة فى حياتى ، عدت إلى الفندق متعبا و قبل النوم سحبت جريدة الأهرام و سيجارة و دخلت الحمام قرأت فى حظك اليوم (اليوم تلتقى بأصدقاء قدامى) ،قلت لنفسى أصدقاء قدامى مين وانا داخل أنام؟ ،أسفلها بقليل فى زاوية (حدث فى مثل هذا اليوم) كان السطر الأول يقول (وفاة د.حامد جوهر رائد علوم البحار).

أفقد السيطرة على الأفكار أحيانا..ويالها من متعة،فأرى فيفى عبدة ترقص على أغنية تتر المال و البنون، و أرى باب الثلاجة مكتوبا عليه ممنوع الدخول لغير العاملين، أرى بعض اللصوص بأقنعة يقيمون لجنة مرور فى الشارع و يستوقفون سيارة الدورية الراكبة لفحص الرخص، أرى امرأة جميلة فأكون متأكدا أنها هى السيدة التى تقول (من فضلك ضع السماعة).. استرجع الجملة فأرى فيها دلالة جنسية ما، أرى أمرأة أخرى ناعمة وجلدها يلمع فأتذكر جملة (خربش و اكسب)، أسمع حوارا عن الحب من طرف واحد فأتذكر أغنية لفريد الأطرش فأفقد القدرة على إحداث ربط منطقى بينهما لكننى أخرج بحكمة أن (الحب من طرف واحد ..أسمى معانى الغرام)، يسألنى صديق عن الدائرة التى يمثلها طلعت السادات فى مجلس الشعب فأتذكر نور الشريف و أقول له (دائرة الأنتقام)، أتابع برنامجا عن شهداء الحروب ..تذكرنى كلمة حرب بكلمة سلام فاكتشف أن هناك شهداء فى السلام أيضا (السلام ٩٨)، أرى على علبة السجائر التدخين يؤدى إلى

دهية الضولون العصبى

الوفاة أتذكر نيران جهنم وحجم الدخان المتصاعد منها فأكتشف أن الوفاة تؤدى إلى التدخين أحيانا، أرى شخصا بلا مستقبل لكنه يتحدث بفخر عن ماضيه فأتذكر البطاطس حيث الجزء المهم فيها موجود تحت الأرض، أقرأ معلومة أن الأنسان يتنفس ٦٠ مرة فى الدقيقة فأتذكر اللحظات التى حُبست فيها أنفاسى، أتذكر مقولة أن من يصحو مبكرا يلحق بالرزق كله فأتذكر أول فأر يدخل المصيدة،يقول لى صديقى أن الحياة طريق فأتذكر ناس لا أحبهم فأقول له الحياة طريق و الناس حوادث ، يحدثنى صديقى عن الأفلام الجنسية فأتذكر حياتى و أقول له حياتى تشبه هذة الأفلام لكنها بدون بطلات، تصادفنى مشكلة أبحث عن حل لها فأفشل لكن سعادة ما أراها على وجهى فى المرآة تدفعنى للاعتراف بأن (المشكلة عجبتنى)، أفتح الباب لعامل الدليفرى فأسأل نفسى (ليه بتوع الديلفرى بيوصلوا أسرع من البوليس مع إن الاتنين معاهم موتوسيكلات)، يقولون عن فلان لسانه طويل فأتخيله وهو يقبل زوجته، أرى على القناة الثالثة إعلانا عن المفقودين أفكر لماذا لا يضعون

صور المفقودين على علب السجائر أكيد عدد المدخنين فى مصر أضعاف عدد مشاهدى القناة الثالثة، أرى فيلما تسجيليا عن مركب سيدنا نوح التى اتسعت لجميع حيوانات الارض و أتذكر طائر نقار الخشب و الشعور بالخطر الذى سببه للجميع أثناء هذه الرحلة ، أتذكر الكفار الذين لم يدخلوا الاسلام حتى بعد فتح مكة ..أين ذهبوا..من المؤكد أنهم قد تمسكوا بكفرهم وهاجروا..أفكر أنهم هاجروا إلى مصر واستقروا بها و (نزلوا انتخابات المحليات ضد الإخوان المسلمين) ، أرى مقطفا مليئا بالسمك المتوفى أسأل نفسى هل استطاع السمك قبل أن يموت أن يفهم كيف تعيش العصافير؟، يتحدثون عن إختراع سيارة أسرع من الصوت فأسال عن مصير الكلاكس؟ ، أرى كثيرين لا مبرر لوجودهم على قيد الحياة فأقول لنفسى إنهم موجودن فقط لأن القتل جريمة، أنظر بتركيز شديد لملامح وجهى فى مرآة الأسانسير فأتذكر نيتشه وهو يقول(لا تحدق فى الهاوية كثيرا و إلا حدقت فيك).

سافرت إلى البلد فى العيد واشتريت خروفاً لاول مرة فى حياتى ، كنت سعيداً بالتجربة واستيقظت مبكراً – على غير عادتى فى أول أيام العيد .لأشرف بنفسى على عملية الذبح والسلخ والتقطيع والتعرف على هوية أضحيتى .

وصل الجزار بالخروف وصعد به إلى سطح المنزل ، اصطحبت سجائرى والشاى وكرسيا وجلست فى الشمس أتابع الخروف الذى بدأ لى أنه "خروف مش عادى " .

أمسك الجزار بعنق الخروف وطرحه أرضاً فى حركة صعبة ، لكن الخروف وقف على أقدامه مجدداً بحركة قوية ، فاستعان الجزار بصديقه وطرحا الخروف أرضا من جديد وجلسا عليه ثم قام الجزار بفصل رأس الخروف عن بقية جسمه إلا قليلاً ، وظل الخروف يفرفر بقوة لمدة لا تقل عن أربع دقائق ، رأيته يصارع الموت بقوة لدرجة أننى أشفقت عليه وفكرت " أن نخيط رقبته تانى وخلاص مش مهم سيبوه يروح " لكننى وجدت الجزار ينظر لى باستنكار قائلاً " خروف عنيد" أثناء السلخ لفت نظرى كثافة فروة

فى العيد الكبير

الخروف ولونها البنى الغامق ويبدو أن الجزار قد قرأ أفكارى فقال وكأنه يتحدث للخروف " دا أنت الفروه اللى عليك تدفى بلد"

مسح الجزار السكين والساطور فى الفروه وبدأ بتقطيع الخروف وزف لى بشرى طيبة قائلا " الخروف دا لحمته كويسة ، فقلت له " الحمد لله " فرد قائلا أصل أنا افتكرته عجوز .. شكله أكبر من سنه فسألته عن السبب وراء انطباعه هذا فقال لى وهو يشير ناحية الرأس المقطوع " شكل قرونه " بتقول انه عجوز .. بس لحمته حلوة " .

فى الوقت نفسه أبدى ابن عمى " مصطفى " ملاحظة حول لحم هذا الخروف " وأنه مش مليان دهن " فقال له الجزار " شكله ما كانش بيسرح ورا خرفان فى الشوارع .. تقريبا تربية بيوت .. أو بالكثير كان بسيرح ورا نعجات" .

سألت خالتى التى وصلت فى اللحظة نفسها بصينية القهوة " يعنى ايه كان سارح ورا نعجات ؟! " فقالت لى " يعنى كان خروف بتاع بنات " .

على مائدة الغداء حيث الفتة والملوخية وقطع اللحم المحمرة فى الفرن والتى أشرفت أمى على إعدادها " تسلم إيديكى يا ماما " وفى منتصف الطعام سألتنى أمى عن رأيى فى الخروف .. كنت أعرف أنها تسألنى عن رأيى فى الطعم .. لكننى قلت لها " الجزار بيقول عليه عنيد ودافى وشكله أكبر من سنة وبتاع بنات" ضحك أبويا عالياً وهو ينظر ناحيتى قائلا "زى صاحبه " .

تعبان

حاسس ف قلبى حمل جبل

سهران

وازاى انام وانا عندى ملل

عندى صحيح حاجات كتير

لكن ناقصنى حاجات اكتر

ناقصنى انى اقدر اطير

وانا عارف إنى فى يوم هاقدر.

عندى قمر باسهر وياه

عندى ميعاد وحبيبى لغاه

و عندى أفكارى لحياة

ممكن تغير طعم الكون

واجمل ما عندى إيمان بالله

وباقول يارب تكون ف العون.

تعبان

أصل الحياة أصعب حاجة

ع اللى ماعندوش غير أحساس

الناس لبعضها محتاجة

وأنا لسه عندى أمل فى الناس.

البطاطا

أبويا – الاستاذ طاهر – هكذا يناديه الكبار قبل الصغار .. ضبطنى مرة أقف إلى جوار عربة البطاطا المشوية فى صحبة زميل له .. فسألنى بحنو بالغ " فية إيه يا حبيبى " فقلت له ببراءة بالغة " أصل أنا قلت لعمو رمضان يجيب لى بطاطا " .

المهم شكر الأستاذ طاهر .. عمو رمضان وأخذنى من يدى إلى المنزل وبعد ثلاث خطوات بالتمام أمسك أبويا بالبطاطا الساخنة ثم هرس بها وجهى – بالضبط كما تزين التورتة بالكريم شانتيه – كان عمرى وقتها "٧ سنوات " .. ثم نظر لى بصرامة قائلا " علشان تحرم تقول لحد هاتى لى حاجة "!

هكذا وباختصار .. علمنى أبويا فضيلة الكرامة عن طريق البطاطا – والدى صاحب فلسفة عملية فى التربية .. لم يقل لى فى يوم من الايام " ذاكر " .. لكنه كان يقول " تخيل يا عم يا حبيبى لو (هابى قصير داود) . زميلك طلع دكتور وانت طلعت تمرجى عنده " .. كان يقولها ويمشى

ويتركنى طوال الليل بين الكتب والمذكرات وعفريت زميلى العزيز

الذى – كلما غفلت قليلا أثناء المذاكرة – أراه فى الحلم يقول لى " جهز لى شنطة الكشف الخارج يا شبشب " !

لم يقل لى " لازم تكون راجل قوى وتأخذ حقك بذراعك"

لكنه – يوم دخلت عليه وحاجب عينى مفتوح لان يوسف الكاشف ضربنى فى المدرسة – أخرج من حقيبتى البرجل وقال لى " شوف هو عورك فين واضربه علشان ما حدش فيكم يبقى أجدع من التانى " .. وحتى اليوم كلما قابلت هذا الصديق ياخذنى بالاحضان ولا نتحدث سوى عن وجهة الذى اخذت منه ثأرى وثأر جيفارا ووليم والاس والخميس والبقرى وزهران الذى أعدموه فى دانشواى!

وعندما قاربت على الإنخراط فى سلك الجماعات المتطرفة .. أخذ لى اجازة ٢٠ يوماً من المدرسة وأرسلنى

فى رحلة ترفيهية إلى أسوان مع شبان وفتيات الحزب الوطنى .. ومن بعدها وصلاتى متقطعة !

وعندما وجدنى أرتعد خوفا كطفل لاننى شاهدت عمى يطلق الأعيرة النارية فى احدى المناسبات اشترى لى بندقية صيد و بنى فوق سطح البيت المقابل لمنزلنا تبة من العلب الكرتون وأعطانى كورس فى الرماية .. ثم وجدتنى استخدم البندقية الآلى " فى فرح أحد أقاربى بعدها بشهرين..

والدى – العملى جداً – لم أحب أحداً إلا من خلال مقارنته به .. أذكر عندما بدأت أشتغل بالصحافة أننى ذهبت لمطربة عربية لأجرى معها حواراً ، وبعد انتهاء الحوار .. قدم لى مدير أعمالها مظروفاً به مائة دولار ، فنظرت إليه وألقيت بالمظروف فى وجهه وخرجت إلى الشارع أبكى .. وشعرت وقتها أن رائحة البطاطا الساخنة تغطى الكون .

خوفى من أبى يشبه خوف الوزير من غضب رئيس الحكومة.

خوفى من أمى يشبه خوف النجم السينمائى من غضب الجماهير.

الوزير ملتزم حرفيا بتوجيهات رئيس الحكومة ، وهو موجود فى مكانه لينفذ الجزء الذى يخصه من سياسة عامة و نجاحه يعنى استمراره فى الوزارة و فشله يعنى الطرد،كذلك كان خوفى من أبى ، فأنا ملتزم حرفيا بتوجيهاته، و موجود فى مكانى لأنفذ الجزء الذى يخصنى كأبن من سياسة عامة لرجل ما (هو بالصدفة أبى)، ونجاحى يعنى استمرارى فى منصبى كأبن يحصل على كافة الأمتيازات والحوافز والعلاوات و فشلى يعنى طردى من البيت.

حينما يمر رئيس الحكومة أمام وزير لابد أن يقف الأخير (انتباه) احتراما ،و أن يضع رأسه فى الأرض تقديرا ،و أن يخفض صوته أدبا (كذلك كانت علاقتى

خوفى من أبى ≠ خوفى من أمى

بأبى)،حينما يزور رئيس حكومة اجنبية رئيس حكومتنا فأن رئيس حكوتنا من حقه أن يستدعى الوزير بحجة (تعالى سلم على عمو)، كنت دائما أذهب لأسلم على عمو دون اعتراض أو تململ حتى لو كان عمو رئيس وزراء اسرائيل.

عندما يسافر رئيس الحكومة إلى الخارج ، يحصل الوزير على إجازة و يفك عضلاته المتخشبة بفعل الانتباه الدائم ويشعر بالاسترخاء لضمانه أن رئيس الحكومة لن يستدعيه فجأة أو يفاجئه بالسؤال عن (حاجة ماكنش عامل حسابه انه يتسأل عنها)، هكذا كانت مشاعرى عندما يسافر أبى الى القاهرة،كان يداهمنى شعور بالاسترخاء،ولكن الفرق بينى و بين الوزير هو أننى كنت أفتقد أبى(ماأظنش يعنى رئيس الوزراء أول ما يرجع من السفر و يفتح باب الوزارة أن الوزير هيجرى عليه و يتعلق فيه و يقول له وحشتنى، أعتقد أيضا ان الوزير مستحيل يسأل رئيس الحكومة جبت لى ايه معاك من مصر؟).

خوفى من أمى يشبه خوف النجم السينمائى من غضب الجمهور..

فكل الامتيازات التى يحصل عليها النجم من أموال وهدايا و دلع حصل عليه لأن هناك من يحبه و يؤمن به و يدعمه، و العلاقة طردية، فكلما أحبك الجمهور كلما كانت حياتك ممتعة و مليئة بالمزايا التى لا تحصر، و كلما كرهك الجمهور كلما تقلص دورك بمرور الوقت من نجم شباك إلى (بالإشتراك مع).

يبحث النجم دوما عما يرضى جمهوره، فإذا أراده الجمهور كوميديا (هيعمل قرد)،كذلك كنت أفعل عندما أشعر أن أمى بحاجة للضحك، وإذا أراده الجمهور وقورا محترما (هيعمل عبد العزيز مخيون)،كذلك كنت أفعل لما يكون عندنا ضيوف و تطلب من أمى أن (ماتشاقاش).

كنت أخاف من ارتكاب خطأ ما (الحقيقة لم أكن أخاف من ارتكاب الخطأ قدر خوفى من أن ينكشف أمرى)، المهم..كنت أخاف من ارتكاب الأخطاء تحاشيا لظهر كف

أبى الأصلب من تيل الفرامل، لكن الأكثر إيلاما من ظهر كف أبى كانت نظرة العتاب فى عينى أمى، كانت أمى _ومازالت_ تتميز بنظرة عتاب تدهسنى كسيارة نصف نقل بدون فرامل!

كان غضب أبى يعنى ألم جسدى يزول فور أن أضع بعض الثلج على وجهى، لكن غضب أمى كان من النوع المعنوى الذى لايزول إلا بعد التأكد من عدم تكرار الخطأ، غضب أبى كان يعنى الحرمان من المصروف (وعموما المصروف كان كده كده مابيكفيش)،غضب أمى كان يعنى الحرمان من الدلع (بيتزا على العشا، كيكة بالبرتقال، سلفة لشراء شريط محمد منير الجديد...).

كنت أخاف من الرسوب فى المدرسة حتى لا أفسد شعور أبى بالفخر بى كابن، وكنت أخاف من الحصول على أى درجة غير الدرجة النهائية فى اللغة العربية لأن أمى تعشق هذة المادة وأقنعتنى أن التفوق فيها هو مفتاح التفوق فى كل شىء كما أنها كانت المادة الوحيدة التى

تستذكرها معى (وقد كانت محقة إذ أصبحت اللغة العربية أكل عيشى فيما بعد ككاتب)، كنت أخاف من التكاسل عن ممارسة الرياضة حتى لا يتهمنى أبى بأنى ضعيف (ماقدرش أشيل انبوبة البوتاجاز واطلع بيها دورين)، وكانت أمى تقنعنى بأهمية ممارسة الرياضة لا لأكون قويا ولكن حتى تفتح الرياضة مخى واعرف أركّب الأنبوبة لوحدى.

كنت- ومازلت- أخاف أن أدخن أمام أبى احتراما له ، لكننى أخاف أن أدخن أمام أمى حفاظا على صورتى فى عينيها، أخاف أن أصارح أبى بعلاقاتى الغرامية حتى لا يتهمنى بأننى صايع وفاقد، و أخاف أن أصارح أمى بعلاقاتى لأننى من النادر أن أنول رضاها عن اختياراتى فى الحريم، كنت أخاف أن تفوتنى صلاة الجمعة خوفا من غضب أبى (مش غضب ربنا)،كنت أذهب معه الى الجامع يدخل هو وأقف أنا مع أصدقائى ندخن حتى قرب إنتهاء الركعة الثانية، و عندما عرفت بمفردى المعنى الحقيقى

للصلاة و أهميتها و انتظمت فى أدائها ضبطتنى أمى فى مرة و أنا أصلى الفجر ،كانت هى قد استيقظت فجأة ورأت غرفتى مضاءة و سمعت و أنا ساجد باب الحجرة ينفتح و فجأة سمعت زغروطة قوية أخرجتنى من الصلاة وأنا ميت من الضحك، بعدها أحببت الصلاة لأنها ثانيا تقربنى الى الله وأولا ترضى أمى.

الآن بعد أن تجاوزت الثلاثين ذهب الخوف ، لم أصبح خائفا من أفقد مكانى كوزير حيث أن مكانى محفوظ طالما رئيس الحكومة على قيد الحياة (ربنا يدى له طولة العمر و الصحة) فقد تورط فى رئيس الحكومة (وأوحش حاجة فى الأولاد أنك ماينفعش ترجّعها)، ولم أصبح خائفا من أن أفقد جمهورى بعد عشرة أكثر من ثلاثين عاما كنت إلى حد ما موفقا خلالهم حيث أنه من المستحيل أن يتخلى الجمهور عن نجمه المفضل فجأة بعد كل هذا العمر (كانت الناس كرهت صلاح ذو الفقار)!

المهم..

أصبحت الآن أقبل ظهر كف أبى بعد أن ذهب الألم وبقيت الدروس التى تعلمتها تحفظ لى توازنى ، و أصبحت أتسلل و أمى نائمة و أرفع الغطاء لأقبل قدميها، تقاوم فى البداية لكنها سرعان ما تستسلم لقبضتى و تتركنى أقبلهما قائلا لها(...كلما سمعت جملة الجنة تحت أقدام الأمهات تخيلت الجنة بسقف زجاجى شفاف يسمح لنا بمشاهدة باطن أقدام ملايين الأمهات اللواتى يتجولن حافيات فى الطابق العلوى من الجنة..الطابق العلوى الأقرب الى الله).

عدت إلى سريرى متعبا من أثر الحركة طوال الليل فى فرح شقيقتى " نهال " علقت بدلتى فى الدولاب وأنا ما زلت أرقص وبعد حمام دافئ تسللت إلى الفراش ونمت .

وكان الحلم هذه الليلة غريبا .. شخص ما سرق سيارتى.

فى الصباح حاولت استقبال اليوم ببهجة .. أزحت ستائر غرفتى ، وتأملت ملامحى المجهدة فى المرأة وفى البلكونة شعرت أن شخصا ما قد سرق كل أوكسجين العالم .. العالم الذى أصبح فارغا إلا من الذكريات والدموع .

نهال التى هى فى العائلة " ننس " تعد الشاى باللبن فى مكان آخر .. خرجت من المطبخ مخنوقا ، ووجدت نفسى نائما فى فراشها الذى قضى ليلته الأولى خاليا ، رائحتها فى الوسادة و" البطانية " وخيالها أمام المرأة أراها ترتدى ملابسها وهى تضحك لى كالعادة "ما تقوم توصل أختك حبيبتك للشغل" .

(١) كانت لعبة " نهال " المفضلة وهى صغيرة " تكسير الجدران بدأب شديد يشبه دأب أنور وجدى فى فيلم " أمير

شقيقتى فراحتان صديقى

الانتقام " حتى تصل إلى طبقة " الجير " لتصنع منها طباشيرا وماكياجا .. وكانت لعبتى المفضلة مراقبتها و إبلاغ والدى متى انتهت من عملها لتنال العقاب الذى يرضينى .

وفى منزلها الجديد جلست على كرسى الصالون بقوة فتحرك بى إلى الخلف قليلا واصطدم بالحائط ، فصاحت " حاسب هتجرح الحيطة " قلت لها " الله يرحم " .

(٢) فى أولى ثانوى ذهبت فى رحلة مدرسية إلى الأقصر واسوان .. وقبل أن أغادر المنزل فجرا وجدت نهال .. كانت فى الصف السادس الابتدائى تطرق باب غرفتى وتدخل مرتدية " الروب " وعلى عينيها آثار النوم، وضعت يدها فى جيبها وأخرجت عشرين جنيها وقالت لى " دول من مصروفى سلف " لما ترجع تردهم لى " ثم نامت فى سريرى " .

فى سنة أولى صحافة كنت اشترى سيارة جديدة وكان متبقيا على مقدم السيارة مبلغ بسيط أصابنى بالاحباط ،

وبنفس الأسلوب دخلت غرفتى فى ليلة قائلة "توصلنى الشغل الصبح .. أديك المبلغ الناقص .. بس سلف ".

فى حادث السيارة الاولى كانت تكاليف الإصلاح كبيرة ، وكانت تتصل بى يوميا فتجدنى عند الميكانيكى وفى المساء أضع القرش فوق القرش للوصول إلى المبلغ المطلوب . وفى يوم رجعت إلى المنزل فوجدتها نائمة ووجدت على مكتبى مظروفا به المبلغ المتبقى ، وقد كتبت على المظروف " فلوس الميكانيكى سلف .. وابقى أمشى على مهلك " .

فى شتاء ما أعددت ميزانية شراء الملابس الشتوية ووضعتها فى جيبى واتفقت مع " نهال " أن نخرج سويا لنختار الملابس ، وعلى مدى عشرين يوما كانت الظروف تعطلنا ، وانا أنفق من هذه النقود إلى ان قالت لى بكرة اجازة هاعدى عليك فى المجلة ونخرج نشترى الشتوى فقلت لها " الفلوس .. بح" ،

فى اليوم التالى عدت إلى المنزل مبكراً ، وبينما أغير ملابسى دخلت حجرتى وفى يدها حقيبة بلاستيكية واخرجت منها " بلوفر " وقالت لى " قيسه " البلوفر الذى أهدتنى " نهال " إياه ما زال هو الأشيك عندى وهو حديث الاصدقاء إلى يومنا هذا .

قبل حفل زفافها قلت لها " هديتك عندى أن أحضرلك مطربين فى الفرح ، اختارى اثنين أو ثلاثة لاتفق معهم ، ففرحت جدا وشكرتنى ، وبعد يومين قالت لى " الفلوس التى هتدفعها للمطربين أنا عايزاها علشان اشترى حاجات ناقصانى " فأعطيتها المبلغ نقداً فى يديها ، وضحكت بشدة عندما قلت لها "كدةه نبقى خالصين " .

(٣) كانت " نهال " تكره برج الأسد الذى انتمى إليه ، كانت وجهة نظرها أن جوهره رائع للغاية ، لكن أداءه مربك ومحير ، وكانت وجهة نظرها أنه "أمها داعية عليها اللى هتتجوزك " إلى ان تقدم لها "أشرف " وبعد أول

مقابلة سألتنى عن رأيى فأبديت إعجابى به وأردفت قائلا " حاسس أنه برج الاسد ودى أهم ميزة " فنامت مكتئبة .

فى المقابلة الثانية ظلت نهال صامته والجميع يتحدثون ، وبعد فترة صمت طويلة قالت فجأة " أشرف " هو أنت برج أية " فاجابها بثقة .. برج الاسد"

فأصابتها حالة توتر أنا وحدى أعرف ملامحها .

وعلى مدى فترة الخطوبة .. كانت نهال ترجع إلى المنزل وفى يدها باقة ورود فى يوم .. وفى يوم آخر تعود مكتئبة وتنام قبل التاسعة .

كان أشرف يأتى أحيانا من مصر الجديدة إلى المعادى ليوصلها إلى عملها فى الثامنة صباحا ، وأحيانا كان ينسى أن ينتظرها على محطة القطار وهى قادمة من البلد .

أرسل إليها باقة ورود ضخمة يوم حصلت على ترقية فى البنك الذى تعمل به ، وكادت أن تجن لانه لم يكلف نفسه ولو تليفونيا يوم " عيد الحب " .

كان يغلق فى وجهها الموبايل عقب مشاجرة خفيفة وكان يغرقها أغانى بالموبايل ليصالحها .

إلى أن قالت لى فى يوم " انتوا برج الجودزيلا مش الاسد .. يا ويله ألّلى يحبكم ".. وصمتت لثوان عقب كلمة " يحبكم " ثم أحمر وجهها خجلا .

ليلة الحنة سألتها أبنة خالتها الصغيرة " أيه أحلى حاجة فى أشرف " فأجابتها بثقة " أحلى حاجة إنه برج الأسد " .

(٤) فى كل مرة أخرج من المنزل كانت نهال لا تطلب إلا شيئا واحد " هات معاك لبان سمارة " كنت أحضره لها بكميات كبيرة تستهلكها فى ساعات !

بعد انتهاء حفل الزفاف وبينما نحن نتأهب لمغادرة القاعة كنت أراقب "أشرف" وهو يخرج من جيب بدلة الفرح الشيك قطع لبان سمارة ، وبرقة شديدة نزع غلاف واحدة ووضعها فى فم " نهال " .

(٥) فى كل مرة تضطرنى الظروف لتقبيل " نهال " كانت تصدر لى الجزء الصلد فى وجنتيها وتصدمنى به فى

حاجبى أو أنفى . هكذا على مدى ٢٤ عاماً ، كنت أقول لها " يا بنتى نشنى " .

ليلة فرحها .. ساعة تقطيع تورتة الفرح .. وضع " المتر " قطعة صغيرة فى شوكة بين أشرف ونهال . وطلب منهما أن يأكلا منها فى نفس واحد ، وعندما اقتربا من قطعة التورتة نزع " المتر " الشوكة ، وكانت القبلة الأولى الصحيحة فى حياة نهال قبلة دافئة انتزعت شهقات الحاضرين وتصفيقهم وانتزعت قطعة من قلبى !

(٦) لم أشعر بشئ يوم فرح " نهال " إلا بالفرحة ، وجمال المسئولية منذ العاشرة صباحا وأنا فى القاعة أرتبها بنفسى مع العمال .. أضع الارقام والورود فوق المناضد .. أتابع تزيين السلم . فى المطبخ مع الشيف أراقب إعداد الطعام .. دخلت الثلاجة بنفسى لاطمئن على القسم البارد فى البوفيه .. خناقة مع الـ D.J حول الفيرست دانس واختيارات الاغانى .. أستلام " سويت" العروسين وقراءة الفاتحة داخله ، الاتصال بالاصدقاء والمطربين حتى

يحضروا مبكرا .. فى البيت " دش سريع " عند الكوافير " خد ٢٠ جنيها زيادة وخلصنى " ألو أيا أشرف أنت فين " ، قبلت يد " المتر " حتى يجرى بروفة على شو الليزر لأطمئن ،الحذاء الجديد ضيق جدا ويؤلمنى بشدة قبل أن يبدأ الفرح ، على الباب استقبل الناس كلهم بنفس الابتسامة ودون تمييز بين أقاربى وأعضاء الفرقة الموسيقية ، تليفونات لا تنتهى " انتوا فى أى قاعة ؟ " الزفة بدأت وأنا مشغول مع الـ D.J والمتر لحقت بالزفة فى آخرها ،أقود المدعويين إلى مقاعدهم وأنا أسير على قدم واحدة " حد يا جماعة يشوف لى قطن " انتهت الرقصة الاولى وأنا أقف عند باب القاعة أضع القطن بين الكعب والحذاء ، من بين الزحام لمحت " نهال " تنظر لى بشغف .. وعندما جاءت عينى فى عينها .. ألقيت القطن ورباط الحذاء وجريت لآخذها فى احضانى بقوة لم نشهدها على مدى ٢٤ عاما ، ورقصنا ونحن غارقين فى الأحضان على الرغم من سرعة إيقاع الاغنية ، العالم الله .. الله .. الله .. الله .

فى المساء فى طريق العودة إلى المنزل خلعت الحذاء وقدت سيارتى حافيا وكان الشراب مبللا بالدماء .

(٧) فى اليوم التالى كان قرارى القديم بألا أذهب إليها فى " الصباحية " كعادة المصريين ،على أن أزورها عقب رجوعها من رحلة شهر العسل لكن صوتها جاءنى فى التليفون كهمس حوريات الجنة " وحشتنى " دقائق وكنت فى منزلها .

ليلة الحنة كنت أراقب " نهال " من بعيد وهى تفرغ دولابها تماما وتضع كل متعلقاتها فى حقيقة كبيرة لتأخذها إلى منزلها الجديد . وددت لو جريت كالأطفال لاختبئ داخل هذه الحقيبة ضمن حاجاتها ، وعندما أغلقت حقيبتها بعنف شعرت بأن العالم كله قد صمت تماماً ولو أسمع سوى صوت "قفل " الحقيبة "تشوك تشوك " .

وقررت أن أقضى هذه الليلة فى أحد الفنادق مع أولاد عمى ، لكنها اتصلت بى فى الثالثة صباحا .. " تعالى " وخجلت أن اطلب من هذه العروس الكبيرة أن أنام إلى

جوارها هذه الليلة . وعلى " جنب " واحد بشق الانفس نمت ليلتى فى الصالة .

(٨) يفرح أخو البنات .. اللى زى حالاتى .. بزواج شقيقه له .. فالمسئولية تتضاءل والطريق أصبح مفتوحا علشان " تشوف نفسك " والبيت فى طريقه لأن يصبح خاليا وحجم الانفاق قد قل .

لكن يشقى – ولو لفترة – أخو البنات إذا كان من مواليد برج الاسد وتزوجت شقيقة له اسمها " نهال " حتى إذا شعر بأن بيته قد أصبح هادئا .. فالصحراء أيضا تغرق فى الهدوء .. !

الحِزام الجِلد..

Based on true story

(١)

هل كانت مجرد صدفة أن يُقام فرح شقيقتى(ليلى) فى الأستاد فى اليوم نفسه الذى أقيمت فيه مباراة مصر و ساحل العاج؟

(٢)

أفضل ثلاثة أماكن لإقامة فرح فى سوهاج(حيث تقيم عائلتى) هى نادى الشرطة و النادى البحرى و الاستاد الرياضى ، اختار العريس الاستاد بحكم الأعداد الغفيرة المتوقعة.

قبلها بأيام سألتنى أمى فى التليفون سؤالا عابرا (هتلبس أيه فى فرح ليلى؟)، اكتشفت أننى لست من هواة ارتداء البدل وهو ما يبرر عدم امتلاكى لبدلة كاملة غير البدلة التى ارتديتها فى فرحى، توقفت كثيرا أمام هذة البدلة التى تذكرنى بفشل ما فى حياتى، قصة زواج لم تعرف الأستقرار الا فى أيام شهر العسل، فجأة تذكرت أمى ،كانت أمى تكرر دائما فى حكاياتها أن شهر عسلها تم تأجيله

بسبب قيام حرب أكتوبر و بسبب ظروف سفر والدى ، وأصبح شهر العسل بالنسبة لها حلما مؤجلا، ثم حلما بعيدا بعد ان أصبحت حاملا فىَّ، ثم حلما لا مجال لتحقيقه بعد أن أصبحت (أم عمر).

قررت شراء واحدة جديدة من محل يحمل اسما أجنبيا فى المهندسين ، كان البنطلون أطول مما ينبغى فتركته حتى يتم تقصيره قليلا، ثم تسلمتها قبل أن أستقل القطار بساعة.

فى محطة مصر كنت حريصا على شراء البانادول من العزبى و الصحف من كشك الأهرام وسجائر و بطاريات جديدة من الكافتريا، وفى القطار اخرجت الـmp3 غيرت البطاريات وضغطت play ونظرت الى الساعة فوجدتها الواحدة صباحا ،أغمضت عينى قليلا،و فى تمام التاسعة استيقظت مفزوعا فوجدت القطار يقف على رصيف محطة سوهاج، نزلت مهرولا ووقفت على الرصيف لمدة خمس دقائق لاستيعاب ماحدث ، أشعلت سيجارة ثم قررت أن

أدخل سوهاج على أنغام الموسيقى ، بحثت فى القائمة فوجدت file فيروز ينادينى فاخترت (نسّم علينا الهوى).

(٣)

فتحت لى العروسة باب البيت بنفسها ،كانت تشكو من صداع من فرط ما بذلته من مجهود فى ليلة الحنة، أخرجت لها شريط البانادول، تأملتها و هى تأخذ واحدة، لقد كبرت هذة الطفلة و ستصبح زوجة بعد ساعات، ابتسمت فاحتضنتنى.

تحت الدش... كانت الذكريات التى تجمعنى ب(ليلى) متلاحقة كشريط سينمائى ، وصلت ليلى إلى بيتنا و أنا فى بداية فترة المراهقة،كان لا يحلو لها اللعب إلا فى حجرتى، كنت أنقل عينى بين الكتب و بينها وهى نائمة فى فراشى كملاك ، تصحو فلا تصرخ كبقية الاطفال و لكن تبتسم و تبدأ فى إفراز (التفافه) معلنة موقفها من الحياة، كانت لا تشعر براحتها إلا فى حجرتى فاعتبرت أن غرفتى هى (بيت الراحة) لذلك كانت تنسحب من الجميع و تحبو حتى

تصل إلى باب الحجرة ، تدفعه ثم تنظر ناحيتى قائلة (كاكا)!

فى أول يوم لها فى المدرسة دخلت غاضبة و سألت أمها (ماما يعنى ايه مسيحى؟)، سألتها أمها عن سبب السؤال فقالت (أصحابى فى المدرسة سألونى النهاردة أنتى مسلم ولا مسيحى)، فقالت لها أمها (وانتى قلتى لهم ايه؟) فقالت (قلت لهم أنا ماعرفش يعنى أيه مسيحى بس أنا مسلم؟)، فشرحت لها الأم الفروق بمنتهى التسامح للدرجة التى جعلت (مارى) هى أنتيمة أختى حتى هذا اليوم.

فى أحد أيام رمضان أيقظتنى ليلى فى الواحدة ظهرا طفلة تحمل كوب الشاى بالحليب و البسكويت، وقالت لى (اصحى علشان تفطر)، قلت لها (انا صايم)، فقالت لى (ما انا عارفه ..بس انا عايزة ادخل الجنة والنهاردة فى المدرسة قالوا من أفطر صائما دخل الجنة..قوم بقى عشان تفطر).

كانت هوايتها المفضلة الوقوف أمام التليفزيون و التنقل بن القنوات سريعا ، وفى احدى المرات كنت جالسا وهى تقلب كالعادة ،و توقفت عند مشهد من فيلم تاريخى ، كان هناك شخص يقف على باب قاعة الملك وصاح قائلا(رسول ملك الفرس) فقالت ليلى بمنتهى الخشوع (عليه الصلاة والسلام).

وفى زلزال ٩٢ كنت متاكدا أن (البيت بيقع)، وكل ما فكرت فيه أن أصطحب شيئا قيما لأفر به هاربا قبل أن يتحول البيت لأنقاض، تلفَّت فلم أجد شيئا أغلى منها فحملتها على كتفى ونزلت السلالم مهرولا.

خرجت من الحمام أضحك فوجدت خالى فى انتظارى قائلا (هنتفرج على الماتش ازاى النهاردة؟).

(٤)

كنت قلقا بخصوص المباراة أنا وخالى وزوج شقيقتى الكبرى ، بينما أكد لى ابن عمى أننا سنلحق بآخر ربع ساعة فى المبارة ، وقال لى أننى لم احضر أفراحا فى

الصعيد منذ فترة ونسيت أن الأفراح تنتهى مبكرا ، فى الحقيقة آخر فرح حضرته كان فرح شقيقتى الوسطى منذ ٣ سنوات و لم أحضره لنهايته لإضطرارى الى السفر مبكرا ، وظلت شقيقتى الوسطى (تعايرنى) بأنها لم ترقص معى فى فرحها _ حتى بعد أن أصبحت أما لطفل يحمل الخصائص النفسية للزعيم هتلر _ ، وكلما جاءت سيرة الأفراح أمامها كانت لا تتردد فى تذكيرى بهذا التقصير .

قبل الفرح بساعة اكتشفت أن محل البدل أفرط فى تقصير البنطلون ، قلت لنفسى مش مشكلة (هانزّل البنطلون شوية و ازنقه بالحزام)، اكتشفت اننى لم أحضر (حزام)، لم يكن هناك اختيارا سوى شراء حزام وهذه مأساة أخرى فى سوهاج ، حيث لم اجد واحدا أنيقا يلائم البدلة، فاضطررت لشراء (أحسن الوحشين) وكان ال contrast فاضحا بين البدلة ذات الماركة العالمية والحزام السوهاجى، فقررت أن أبقى الجاكيت مغلقا طوال الفرح.

(٥)

فى انتظار وصول العروسة وقفت فى استقبال المعازيم، أكتشفت أن هناك العديد من الاقارب الذين لم أرهم منذ سنوات ، كان هناك من يشير الى الصلع الذى بدأ يغزو رأسى بخفة دم مصطنعة، وهناك من ربط بينه و بين ضرورة ان أتزوج ثانية بسرعة قبل أن يسيطر على رأسى كلها، و هناك من نصحنى بضرورة الزواج لأنه هو الحاجة الوحيدة اللى هترجع لى شعرى تانى.

كان هناك من يصافحنى و هو فخور بأننى اصبحت أول من يحمل احمل لقب (كاتب) فى عائلة يحمل أبناؤها كل الألقاب ماعدا لقبى (كاتب ورائد فضاء)، وكان هناك من يصافحنى وهو فخور لأنه رآنى فى (البيت بيتك).

هناك من دعانى إلى تدخين سيجارة حشيش فاعتذرت له فسألنى (أومال عايش ازاى؟)، و هناك من دس فى يدى وهو يصافحنى قطعة افيون لتمنحنى ال power اللازم للوقوف بصلابة و قوة حتى نهاية الفرح، لم يكن هناك

مجالا للإعتذار فوضعتها فى جيبى، ثم سألته مداعبا (مافيش حباية فياجرا؟)، فقال لى (الأفيون عم الفياجرا، الفياجرا توقظ عضوا واحدا فقط فى الجسم، الأفيون يوقظ الجسم كله).

وصل العروسان متأخرين ، وبعد الزفة الصعيدى استقبلهما ال dj بنشيد (محمد نبينا)، تذكرت فرح صديقى طبيب الأسنان أيمن ماهر(لا يبدو من اسمه انه مسيحى) عندما استقبله الdj فى فرحه بالنشيد نفسه ، الأمر الذى أصاب بعض الحاضرين بالوجوم و أصاب البعض الآخر بهيستريا من الضحك ، تذكرت والد أيمن وهو رجل جميل عندما منع شقيق العروس من أن يطلب من الdj تغيير الأغنية ، واستمعت اليها القاعة كاملة حتى انتهت و ضجت القاعة كلها بالابتسام والتصفيق، بعدها بسنة أنجب أيمن فاتصلت لأهنئه و سألته عن أسم المولود فقال لى وهو يقهقه (عبد الرحمن).

(٦)

كان الفرح هادئا ، وكنت أقف لمتابعته بوقار حتى انصرف كبار العائلة ،وأثناء وداعهم على الباب لمحت زوج شقيقتى الكبرى..المهم لمحته و هو يقف أمام أحد الكافيهات يشاهد المباراة من على الباب، فدفعته و دخلنا و جلسنا نشاهد المباراة حتى نهاية الشوط الأول.

عدت بعدها الى الفرح أوزع ابتساماتى على الجميع و أصفق لقليلين كانوا يرقصون، ثم عدت إلى الكافيه ولم أقوى على مغادرته حتى أحرز عمرو زكى الهدف الثالث فعدت إلى الفرح ، عدت مباشرة إلى ساحة الرقص وأنا سعيد بالفعل ،أخذت ليلى فى حضنى و قبلتها و رقصنا و فجأة أعلن ال dj أن أبو تريكة أحرز الهدف الرابع، فحملت أبن شقيقتى فوق أكتافى و رقصت به ، ومع نهاية الماتش تسلل من كانوا فى الكافيه إلى الفرح وهم يحملون أعلام مصر و أحاطوا بنا ، وفجأة قرر الdj أن يلعب أغنية حلوة يا بلدى فأثار مشاعر كل من تبقى فى الفرح فاتسعت حلبة

الرقص لتضم عروسا محاطة بأعلام مصر و شباب يضحكون من قلوبهم وكبار يدعمون هذة الفرحة بالتصفيق عن قرب، فجأة لعب ال dj أغنية أحبها جدا لعمرو دياب (ليلة من عمرى.) و فوجئت بشقيقتى الوسطى تقترب منى وهى تقول لى (أنا اللى طلبت الغنوة دى عشان ارقص معاك عشان ...) فقلت لها (عارف عشان مارقصتش معاكى فى فرحك) ، احتضنتها و ظللنا نرقص سويا حتى انتهاء الفرح.

(٧)

أول ما فعلته عند عودتى إلى المنزل هو خلع الحزام و رميه بعيدا ..بعيدا جدا.

لمحت دموع أمى قبل النوم، كانت لفترة طويلة تعيش هى و أبى و ليلى طفلتهم المدللة، فجأة أصبح البيت خاليا.

التزمت الصمت التام أمام دموعها ، فأى كلمات ستكون ساذجة فى هذة اللحظة.

قبلت يديها و ذهبت الى النوم متعبا.

فى الصباح استيقظت لأسافر عائدا إلى القاهرة ، خرجت من غرفتى فوجدت أبى و أمى يجلسان سويا يتابعان فيلما فى روتانا زمان ويشربان الشاى فى هدوء.

ودعتهما.. صافحت أمى و قلت لها (آن الأوان بقى تعملى شهر العسل المتأجل بقاله كتير) فضحكت.

صافحت أبى و دسست فى يده قطعة الأفيون ، فنظر لها مبتسما ثم وضعها فى جيب قميصى العلوى و هو يربت على كتفى قائلا بثقة مبالغ فيها (خليهالك).

(٨)

بعد أن تجاوزت البيت بأمتار وجدت أبى ينادى ، فعدت اليه فألقى لى من البلكونة كيسا بلاستيكيا ، قبل أن أفتحه نظرت إليه مستفسرا فقال لى (نسيت الحزام).

هدية الكتاب

١٠٠ جملة تصلح ك status على الfacebook

المجامله بوسه فى الهوا.

الصبر الحاجه الوحيده اللى لازم تستعجل وانت بتتعلمها.

الوسواس القهرى حاجه صغيره ليها ضل كبيييير.

استمتع بالحاجات الصغيره بكره هتعرف انها كانت كبيره.

المحظوظ مجرد شخص عارف هو عايز ايه.

الحياه كوميديه بالنسبه للناس اللى دماغهم عاليه و مأساه بالنسبه للناس اللى احساسهم عالى.

الواحد بينزل من بطن امه بيعيط بحرقه...ولما يكبر بيعرف كان بيعيط ليه.

الست زى الرزق...الحلال فيه بركه و الحرام مسيرك هتدفع تمنه.

الفستان الحلو هو اللى يخلى الراجل يحلم إنك تقلعيه.

الغياب بيقتل قصص الحب الصغيره وبيقوى قصص الحب الكبيرة...زى الرياح ما بتتطفى شمعه على الترابيزه و بتزود حريقه فى الغابة.

الست دايما بتقع فى الراجل المزيف...والراجل بيجتهد عشان يبقى كده.

الشيخوخه عمرها ما هتحميك من الحب ..بس الحب هيحميك من الشيخوخه.

لو عايز الحاجه تتقال صح اديها لراجل لو عايز الحاجه تتعمل صح اديها لست.

الواحد بيعمل جدول مذاكره عشان ينظم القلق.

الواحد لو مالقاش واحده يحبها..هيحب أى واحده يلاقيها.

الزواج الناجح هو أن تقع فى حب الشخص نفسه (كذا مرة).

الزواج هو السبب الوحيد للطلاق.

الزواج مش إنك تربط نفسك بواحدة .. الزواج إنك تتحرر من ستات كتير.

الدبلة.. أصغر (كلبش) فى العالم.

الجواز شركة فعلا .. بس مين ده اللى نفسه يعيش فى شركة؟

طول الوقت فيه أسباب مقنعة للطلاق ، الشطارة إنك تلاقى أسباب مقنعة للإستمرار فى الجواز.

إسمها فتاة الأحلام علشان موجودة بس فى الأحلام ، و إسمه سر السعادة الزوجية لأنه مجرد سر.

مؤخر الصداق إختراع معمول علشان الحموات يناموا و ضميرهم مستريح.

الحب .. كل مرة كأنها أول مرة .

لما أكون مضطر اختار حاجة من حاجتين غلط ، باختار الغلط اللى ما عملتوش قبل كده .

كل بنى آدم سؤال .. واجابته " بيحب إزاى " .

البطالة الحقيقية تبدأ عندما تصبح موظفاً .

اوعى تبوس واحدة غبية واوعى بوسة تخليك غبى.

الواحد من صدمته لما بيتولد بياخد وقت كتير على بال ما ينطق.

عايز تجنن واحد ابعتله رساله اول كلمة فيها part 2.

معايا كل الفلوس اللى ممكن ماحتجهاش لو موت بكرة الصبح.

لو هتعمل حاجة هتندم عليها بكرة الصبح حاول تنام بدرى.

الطلاق بيكلف كتير لأن الغالى تمنه فيه.

عند وفاتى ساتبرع بجسدى لأبحاث الخيال العلمى.

مستحيل توصل للمقدمة طول ما انت مريّح المؤخرة.

اللى ميعرفش يصلح الفرامل لازم يتعلم يصلح الكلاكس.

اللى عايز يتجوز علشان يستقر زى اللى عايز يقتل علشان ياخد جايزة نوبل للسلام.

مشكلة الحب إنه عمره ما جه فى وقته.

الأوحش من إن الحياة مايبقالهاش معنى إنها يكون ليها معنى مش عاجبك.

الستات عندها اختيارات تشتغل ماتشتغلش تتجوز ماتتجوزش تخلف و تتطلق و تاخد الواد تعيش بيه او تتطلق و تسيبه لابوه الرجل عنده اختيارين مافيش غيرهم يا تبقى راجل يا لأ.

الستات زى الجن مابيتكلموش لحد ما تبتدى تكلمه.

البنت اللى صدرها كبير اكيد قلبها كبير.. أكيد.

السعادة لا تجلب المال .

الحب حلم جميل و الجواز منبه بصوت البقرة.

الحب أعمى بس الجواز عيون مفنجلة.

الست اللى مابتشتغلش فايتها كتير من التحرش الجنسى.

الأماكن بتوسع أول ما تبقى ذكريات.

الدرس الذى يجب أن نتعلمه من مخالفة الاوفسايد فى ملاعب كرة القدم هو أنه لا توجد طرق مختصرة للأماكن التى يجب أن يذهب إليها الأنسان.

وجه الشبه بين الحياة وأفلام الكارتون أن معظم الشخصيات الشهيرة فيهما حيوانات.

الشخص التقليدى يرى أن الحياة عبارة عن طريق واحد يبدأ بالميلاد و ينتهى بالموت، غير التقليدين يسيرون فى كل الطرق الأخرى.

أسأل كثيرا لماذا أشعر بالسعادة فقط عندما أتكلم إلى نفسى، وعرفت بعد فترة أن سبب الراحة هو كونى الشخص الوحيد الذى تريحنى إجاباته.

الحب أعمى.. أشعر دائما ان هذة الجملة كانت الإرهاصة الأولى لنظرية الفوضى الخلاقة.

الواحد لازم يموّت نفسه علشان يعرف يعيش.

اللى اتنفخ من الشوربه يلحس فى الزبادى.

بتدوّر على كوميديا مجانية؟..اتعلم تضحك على مشاكلك وانت عمرك ما هتبطل ضحك.

فى اللحظة التى تبدأ فيها بمعاملة الكون بإخلاص يبدأ الكون فى فقدان اهتمامه بك.

لا تنزعج إذا اكتشفت أنك محدود الذكاء .. للذكاء حدود لكن الغباء هو الشىء الوحيد الذى لا حدود له.

فى الطفولة كان معظمنا يحلم أن يصبح شخصا مهما عندما يكبر ، لذلك كانوا الأهالى يشترون لأطفالهم فى العيد بدلة الضابط، وحدى كنت أحلم أن أكبر لأصبح صحفيا لذلك كان أبى يشترى لى فى العيد بدلة مسجون.

الناس اللى بتخاف من الموت.. مسيرها تموت من الخوف.

الفرق بين القضاء و القدر أن الأول به فرصة للإستئناف.

أتقبل برضا تام كل المصائب التى تمر بى فى هذة الحياة. لا شيء يفسد هذا الرضا سوى خوفى من أن أكون مقصرا.

أنت طفل لمرة واحدة فى حياتك..بعدها عليك أن تبحث عن أعذار جديدة.

الراجل اللى عمره ما ضحك على ست يبقى راجل فاشل ..و الراجل اللى ماضحكتش عليه واحده ست مايبقاش راجل أصلا.

أكبر تطبيق لمقولة (الحى أبقى من الميت) أن أسماء الأحياء أضعاف أضعاف أسماء الأموات فى صفحة وفيات الأهرام.

خلف كل راجل عظيم امراءة خلته يطلع همه فى الشغل!

قلبى مصدق معظم الحاجات اللى عقلى مش قادر يفهمها.

الحياة طريق و الناس حوادث.

الجايات أكتر من الرايحات... موج البحر.

العيب الرئيسى فى النساء أنهن يفترضن الأسوَ..العيب الرئيسى فى الرومانسيات أنهن ينتقمن بضراوة.

يحتل الجنس المركز الأول فى قائمة أهم عشرة أشياء فى حياة الأنسان.. التسعة الباقيين مش مهمين.

الأندية التى تستقر فى "مؤخرة" جدول الدورى.. لا عجب إنها "تنزل" مع نهاية الموسم.

الأنسان مُسير حتى لحظة الأختيار فيصبح مُخيرا، وما أن يختار حتى يعود مسيرا من جديد..وهكذا.

القلق هو الشيء الوحيد الذى يدفعنى إلى الأمام.

الرجل فى قصة الحب يشبه كارت الشحن ..عندما ينتهى الرصيد يبدأ فى الأستقبال فقط، من هنا تم تقسيم الفياجرا إلى قرص ب خمسين وقرص ب ١٠٠ لإعادة الشحن، وقد ثبت أن عملية إعادة الشحن عملية حساسة جدا

للدرجة التى تجعل المرأة المشرفة على العملية تطلب منك عدم الضغط على أى زر بعد إدخاله!

الألم يُطهر الأنسان..ربما تشرح هذة القاعدة حجم المعاناة التى أغيش فيها طيلة الوقت حتى يظل اسمى (عمر طاهر).

برجاء ذكر اسم الكاتب عند استخدام أيا من الجمل السابقة.. اسم الكاتب موجود على غلاف الكتاب

الكاتب

الكاتب من مواليد صعيد مصر في منتصف السبعينيات ..خريج كلية التجارة وإدارة الأعمال(١٩٩٧) و يعمل صحفيا بمجلة نصف الدنيا و يحرر بها باب نصف شهرى إسمه (متجوزين جديد)، و يكتب صفحة أسبوعية كل أربعاء بجريدة الدستور بعنوان (رصف مصر) .

سبق له العمل كمحرر فى مجلة علاء الدين للأطفال ، و كرئيس للقسم الفنى فى جريدة صوت الامة ، وكمحرر عام فى جريدة إضحك للدنيا ، وككاتب مستقل فى صحف المصرى اليوم و الجيل و عين ومزيكا ومجلة إحنا.

إصدارات الكاتب...

أشعار:

١- مشوار لحد الحيطة.. دار شرقيات٩٨(نفد)

٢- لابد من خيانة.. دار شرقيات ٢٠٠٠

٣- عرفوه بالحزن..دار ميريت ٢٠٠٢(نفد)

٤- وضع محرج ..دار ميريت ٢٠٠٥(نفد)

٥- قهوة وشيكولاته..دار أطلس ٢٠٠٨

ترجمة:

١- ترجمة لرواية الأديب البرازيلي باولو كويلو(بالقرب من نهر بيدرا جلست و بكيت).. دار ميريت ٢٠٠٣(نفد).

ألبومات ساخرة:

١- شكلها باظت (ألبوم إجتماعى ساخر).. دار أطلس يناير ٢٠٠٦(الطبعة الثانية عشر)

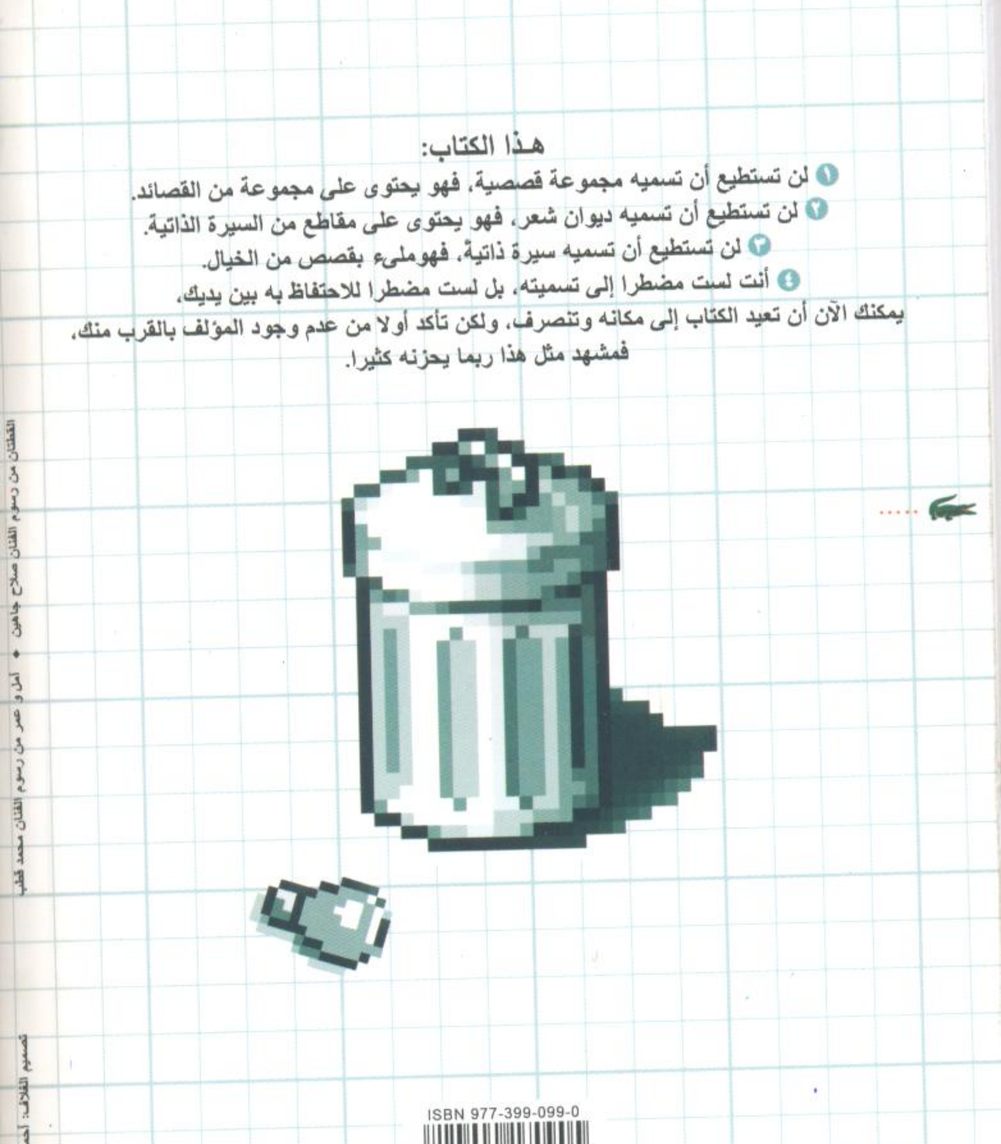
٢- كابتن مصر (ألبوم ساخر للمراهقين).. دار أطلس ديسمبر ٢٠٠٧ (الطبعة السابعة)

٣- ابن عبد الحميد الترزى (ألبوم سينمائى ساخر).. دار أطلس أغسطس ٢٠٠٨(الطبعة الرابعة).

omertaher@yahoo.com



الفهرس



هـذا الكتاب:

1. لن تستطيع أن تسميه مجموعة قصصية، فهو يحتوى على مجموعة من القصائد.
2. لن تستطيع أن تسميه ديوان شعر، فهو يحتوى على مقاطع من السيرة الذاتية.
3. لن تستطيع أن تسميه سيرة ذاتية، فهوملىء بقصص من الخيال.
4. أنت لست مضطرا إلى تسميته، بل لست مضطرا للاحتفاظ به بين يديك.

يمكنك الآن أن تعيد الكتاب إلى مكانه وتنصرف، ولكن تأكد أولا من عدم وجود المؤلف بالقرب منك، فمشهد مثل هذا ربما يحزنه كثيرا.

القطتان من رسوم الفنان صلاح جاهين ◆ أمل و عمر من رسوم الفنان محمد قطب

تصميم الغلاف: أحمد اللباد

ISBN 977-399-099-0

6 224000 170905

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م.